

مجلة المجمع العلمي العربي

شعبان ورمضان سنة ١٣٦٥

تموز وآب سنة ١٩٤٦

(١) العلامة المراغي شيخ الأزهر

لم تنبغ أمة من الرجال في العلم والآداب بقدر ما نبغ من العرب ومن دخل في جملتهم من الأجناس والعناصر . حقيقة اعترف بها من تجردوا من الغرض في درس تاريخنا من الإفرنج . بيد أن من كان لهم طابع خاص وأثروا تأثيراً لم يؤثره غيرهم كانوا فلائل في كل جيل ولا سيما في القرون الأربعة الأخيرة . فلو فرضنا أن من استحقوا أن تدون سيرتهم في هذه الملة لا يقلون عن مئة ألف لا يتجاوز النوابع الممتازون منهم المئات ظهوروا خلال عمر هذه الأمة الطويل وخدموا بأبحاثهم وتآليفهم ودروسهم ومواعظهم .

وقد وضع العلامة ريبا من علماء المشرقيات من الاسبان جزازات في تراجم ثلاثين ألف عالم وأديب أخرجتهم الأندلس من رجال العرب في ثمانية قرون . ولبسوا كلهم بالطبع من عيار ابن رشد وابن باجة وابن حزم وابن زهر وابن الخطيب وابن خلدون كما أن من ظهوروا في الشرق لبسوا كلهم من طبقة الرازي وابن سينا والفارابي والبيروني وأبي حنيفة والجاحظ والنظام والخليل وابن المقفع وابن تيمية .

(١) ألفت أولاً في ردة المجمع العلمي العربي .

ظهر في الاسلام ألوف من المحدثين والطبقة المختارة منهم عشرون أو ثلاثون وظهر عشرات الألوف من الفقهاء وأهل الطابع الخاص منهم الممتازون بإبداعهم ليسوا كثرة ، وخرج مئات من الحكماء ، والمشهورون منهم لا يعدون العشرات . ان الدساتير يحفظها أكثر من يعانون أعمال العقل والعبرة بما يتم على أيديهم وبما يحملون الى امتهم من جديد يجدي عليهم .

كان العلم في العصور الماضية يصدر عن العواصم الكبرى يهرع اليها ارباب الكفايات لما يجدونه فيها من استعداد لسماع اقوالهم والانتفاع بخواصهم . وكانت المدن الداهية بهذا الفضل بادي بدء البصرة والكوفة والمدينة ودمشق وبغداد والفسطاط والري وشيراز واصفهان ونيسابور ثم النجف والموصل وصنعاء وصعدة وفاس والقيروان وتونس (افريقية) والقاهرة . ولما تحيف الخراب معظم هذه العواصم وانحطت في مدنيتهما بقيت القاهرة وتونس وفاس والنجف تخرج علماء للأمة فعدت لذلك مراكز العلم . وكان الجامع الأزهر اشهرها واعظمها ليتوسط مصر بين مدن الاسلام في إفريقيا وآسيا ولأن أهل الخير من سكانها وقفوا على هذا الجامع من الاحباس ما يضمن الانتفاع به على الدهر ، ولأن مصر كانت في الاسلام دولة برأسها أو شبه دولة ممتعة بحكم ذاتي «والعلم مذ كان محتاج الى العلم» .

وظل الأزهر يخرج رجال الدين منذ اقام صلاح الدين يوسف بن أيوب دولة السنة وقضى في مصر على دولة الشيعة الفاطمية . وكان اصحاب الفضل الواسع المتخرجون في تلك الدار أقل من القليل والمتوسطون كثرة على ما هم في كل زمان ومكان . والمتوسط في العادة ينسى والمبرز هو الذي يفاخر به تاريخ الامة ، ولا تبرح الألسن تردد ذكراه ، والصحف تنقل آراءه وأخباره ، والناس يستفيدون من كلامه ما انعقدت للعربية سوق وأقيمت شعائر الاسلام في ارض . ومن نبغ في مصر من المتأخرين شيخ الأزهر العلامة الشيخ محمد مصطفى المراغي . اشتهر لأنه تولى اعظم منصب في الاسلام ، فقد بتولى المتوسطون

إلهم أسمى الرتب وهم لا يعدّون حفظ ما جرت العادة بحفظه ولا تمثّلوا ما قرأوه .
اشتهر لأنه كان حريّاً بالشهرة جمع إلى الفقه والأصول ما تعوز العالم معرفته
من أصناف العلم فما أتقن علوم الدين وقال : قطني ، بل تعلقت همته بمطالب أخرى
فشارك مشاركة لا بأس بها في المعارف التي كان رجال الأزهر ينفرون منها .
وهذا من النادر في العلماء المعاصرين ، ونعني بالعلماء هنا علماء الدين . وكان العلم
إذا أطلق يراد به علم الكتاب والسنة فقط . والقاعدة عند من انصرفوا إلى هذا
الضرب من العلم أن صاحبه لا يشغل قلبه بغيره من أصناف المعرفة التي كانت
في التقديم العامل الأول في تميز العرب على من عاصروهم من الأمم وهي في العهد
الحديث من أعظم الأسباب في قيام الحضارة الغربية .

ومن أهم ما ساعد المراغي على تفوقه على أقرانه أن امتاز بذاكرة قوية . يذكر
مأثرة من خمسين سنة لا يخرم منه معنى وقد جمع إلى ذكائه الفطري استقلال
الفكر وحب الاطلاع فما سد أذنيه وعيبيه عن سماع الجديد والنظر فيه ،
وكان على مثل اليقين أن يجد الإسلام لن يكتب له الظهور أن لم يقرب العالم
الجديد . استظهر القرآن وتدبره تدبراً قل أن كان في الفقهاء المتأخرين من دأبه
فيه ، وحفظ وهو في القضاء بضعة دواوين لشعراء معروفين من أهل الجاهلية والإسلام .
وحظه الحظ فتخلص من القيود التي وضعها أهل كل مذهب وقضوا أن
تؤخذ أقوال صاحبه قضايا مقررة يحظر على العقل أن يجول فيها ، فهو بمجتهده استوفى
كل شروط الاجتهاد ومجتهده ممتاز بمشاوره العقل . نعم عزم الشيخ منذ تمت
أدوات ثقافته أن يستقي من بنايع الشريعة الصافية ولم يغفل ما تعب أهل
المذاهب الجماعية به من الآراء والأحكام ، وما تشدد فيها رخص به الشرع
أو أقرته المذاهب الأخرى ، ودعا للعمل ببوهر الدين من دون ما تزمت ولا
تضييق ، وحرص على أن يبعده عما لا يتفق مع منازع التجدد .

فصديقتنا المراغي خلق عالم امتاز برونته وما كان فيه جمود من أخلمتهم التقية
وما اتسعت صدورهم إلا لما رووه عن مشايخهم أو وقفوا عند حد ما قرأوه في

الكتب وما عبأوا بسواه ، نظر وهو في سن الطلب في علوم لم تدخل برنامج الأزهر وشعر بفساد طريقة المشايخ في تدريسهم ، وشارك في الشكوى من الشروح والحواشي والمواش ، ولطالما كانت تربك ذهن الطالب وتقصيه عن معرفة اللغة وعن روح الشريعة فيخرج كالبيغاء يحفظ ما يلقنه دون ان يفهم معناه . وكان بقدر ما يعنى بالأخذ عن شيوخه يعتمد على درسه الخاص وبقدر ما كان يدأب على تحصيل دروس الأزهر يسمو به الشوق الى الاطلاع على ما في علوم الغربيين من منافع للروح والعقل ، وقد قيل لي انه تعلم اللغة الانكليزية أيام كان في السودان قاضياً واصبح يفهم الكتب العلمية فيها وانه قرأ ترجمة مير علي للقرآن باللغة الانكليزية وكان يصحح ما وقع من غلط في الترجمة الانكليزية . نعم لم يقيد الشيخ نفسه باعتبارات الأزهريين كثيراً شأن بعض النوابغ يشذون أحياناً عن مصطلح قومهم ويكون الخبير في هذا الشذوذ .

استطال الشيخ اعوام الدراسة على ما يظهر وهمته تحفزه الى الامراع بالخروج الى ميدان العمل ، فتقدم لامتحان العالمية وجاز السنتين الأخيرتين في سنة واحدة كما قال لي عن نفسه معتقداً انه ما دام قد تعلم ما يطلب منه معرفته فالواجب ان يقدم ولا يضيع وقته في الانتظار . وبهذا أثبت ان الطالب قد يتعلم في بيته اكثر مما يتعلم من حضور الدروس في أوقات مخصوصة على معلمين بعينهم . اما هو فقد جمع بين الفضيلتين ما زهد في التلقي ولا اقتصر عليه ، وروى العارفون انه حضر على المشايخ قراءة الكتب المطولة المعروفة عند الأزهريين إلا انه ما أتم قراءة كتاب منها ذلك انه كان يرى ان من العبث صرف الوقت في حل معميات هذه الأسفار .

دخل الأستاذ في الحياة العملية في سن مبكرة فتولى القضاء قبل أن ينتصف العقد الثالث من عمره وابان عن مقدرة على معاناته وظهر انه عارف بسياسة العلم وسياسة الخلق ، فكان والده وهو رجل شرع مثله أورثه خير صفات من يعدلون بين الناس ، وكانت داره في الصعيد الأعلى مفتحة الأبواب لحل مشا كل قومه

وفض خصوصياتهم . وقد اخذ القاضي الشاب من بيته من الأخلاق عدل ما تعلمه في الأزهر من علم ، ففسد أبوه به وباخوته وهم بضعة علماء وقضاة على رأسهم ابنه الأكبر شيخ الأزهر الذي تولى هذه الرياسة العظيمة في حياة أبيه . أما بنوه هو فقد ربوا تربية مدنية ليس فيهم من لاث العامة على رأسه .

أصبح المراغي شيخاً للأزهر في الثامنة والأربعين من عمره ، وندر من تولى هذه المشيخة وهو في هذه السن فأقى بنشاط الشباب وحنكة الشيوخ فاهتم الاهتمام كله لاصلاح الأزهر الذي كانت واضع أساس الاصلاح فيه شيخه وشيخنا الأستاذ الامام محمد عبده . ولما شعر بأن لائحته في اصلاح الأزهر لن تقبل استقال ولزم بيته محتفظاً باستقلال فكره وعزة نفسه ، وخلفه في الرياسة الشيخ الطواهري وكان أشبه بشيخ زاوية منه بشيخ علماء وانحصر عمله في الاصلاح بطرد سبعين عالماً من خيار علماء الأزهر . وعاد الشيخ المراغي الى الأزهر ثانية بعد ما تركه الشيخ الطواهري بإهانة لم يهن مثلاً شيخ قبله ، يشمر عن ساعد الجد في اصلاحه وأتم وضع اساس كليات التخصص ككلية علوم اللغة العربية وكلية أصول الدين وكلية العلوم الشرعية . وكان يعتقد ان الأزهر يحتاج منذ طلبت وزارة الأوقاف وهو من مفتشيها خطباً منبرية فجاءها خمسمائة خطبة لم تصلح واحدة منها لأن تلقى على المصلين ، يعتقد ذلك وهو يرى ان دار العلوم تنازع الأزهر افضليته في تعليم العربية ومدرسة القضاء الشرعي المملوغة تنازعه بتدريس الشريعة . وبإصلاح المناهج قضى الأزهر الحديث على فوضى التدريس فيه ، وبالرجوع عن البرامج العتيقة صبح الأزهر بما يلائم الزمن ، ويقرب الأزهر من الحياة العملية ، وصارت دروسه القديمة بمثابة دروس ثانوية تهي الطالب للتخصص وهذا بمثابة الدراسات العالية او التعلم العالي .

تم له كل هذا بعد ان صرح في مذكرته الاصلاحية : واني اقرر مع الأسف ان كل الجهود التي بذلت لاصلاح المعاهد منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة في نهضة التعليم وأقرر ان نتائج الأزهر والمعاهد تؤلم كل غيور على أمته وعلى دينه

وقد صار من المحتم لحماية الدين - لا لحماية الأزهر - ان يغير التعليم في المعاهد وان تكون الخطوة الى ذلك جريئة ويقصد بها وجه الله تعالى فلا يبالي بما تجدته من ضجة وصراخ وقد قرنت كل الاصلاحات في العالم بمثل تلك الضجة .
والى هذا شجع الشيخ أيضاً البعثات الأزهرية . ومتى كان الأزهر يقول بأكثر العلوم الحديثة حتى يذهب نوابغ طلابه يستزيدون من العلم في جامعات الغرب ^(١) ؟ ومتى كان طلاب الأزهر قبل المراغي يدرسون اللغة اليابانية وغيرها ليكون منهم دعاة يدعون الى الاسلام على نحو ما يدعوا المبشرون الى النصرانية ؟ وفي أي عهد قرئت الفلسفة في هذا الجامع وشرحت قضاياها بجرية كما كان في زمن المراغي ؟ الى غير ذلك من الأمور التي كان يريد بها اطلاق عقول الأزهريين من عقالها وادخالهم في طور جديد ينفع .

حاول الشيخ النهوض بالأزهر بثقافة خريجه ثقافة جديدة وكان يحز في قلبه تخلف اهله في علمهم وعملهم وهو القائل في وصفهم : « انهم استكانوا في القرون الأخيرة الى الراحة وظنوا ان لا مطمع لهم في الاجتهاد فأقفلوا أبوابه ورضوا بالتقليد وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم وابتعدوا عن الناس فجهلوا الحياة وجهلهم الناس ، وجهلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث وجهلوا ما جدد في الحياة من علم وما جد فيها من مذاهب وآراء فأعرض الناس عنهم ونقموا هم على الناس ، فلم يؤديوا الواجب الديني الذي خصصوا أنفسهم له وأصبح الاسلام بلا حملة ولا دعاة بالمعنى الذي يتطلبه الدين .

في احدى جلساتنا في دار الشيخ المراغي في حلوان ايام كونه معتزلاً الأزهر — وكثيراً ما كانت تدوم الجلسة ثماني ساعات — تفضل وقرأ عليّ بعض تقاريره الدينية ومنها تقريره في الأحوال الشخصية الذي صدر القانون المصري عليه ،

(١) سبقت وزارة المعارف في عهد وزيرها العالم معالي محمد حلمي عيسى باشا الى ارسال أول بعثة أزهرية الى الغرب تألفت من أزهريين وغيرهم من طلاب الجامعة ودار العلوم كتبت فيها التفوق لطلاب الأزهر أولاً وآخرأ .

وهو التقرير الذي لم بتقيد فيه بالمذاهب الأربعة واخذ من أكثر المذاهب المعتمدة ، وكتبه ببيان يقل نظيره في الكتابات الرسمية ، فرجوته ان يطبع ما كتب فما رأيت منه ميلاً الى النشر ، وكان عمله في هذا الباب لا يقل نفعاً عن فتواه في الحد من الطلاق وقبله كان باب الطلاق مفتوحاً على مصراعيه . وقد حدثت في العهد الأخير حوادث في الطبقات العالية طلب اليه ابداء الرأي في الطلاق فأبى مع علمه ان امتناعه قد يغضب المستشير .

ومما دل على علو كعبه في حرية البحث فتواه في جواز ترجمة القرآن وله في هذه المسألة الشائكة بحث ممتع نشر في مجلة الأزهر . وفي هذه المجلة طائفة من تفسيره بعض سور الكتاب العزيز وبعض خطبه وآرائه وفيها فتاواه في المعضلات وهي تدور على تقريب الناس من الشرع والتوفيق بين الدين والمدنية ويبدو فيها نور العقل والتجدد .

وقد حملت افاديره وتفسيره من اساليب البلاغة ما يستكثر من شيخ ازهري . وفي الرسائل القليلة التي دارت بيننا نموذج من فصاحته وبلاغته . وكان يكتب بدون تكلف بألفاظ عذبة رقيقة لا يجمع فيها ولا ازدواج . وعبارته رشيقة موجزة تشبه عبارات المؤلفين في القرن الرابع والخامس وتغلب عليه الفاظ القرآن وتحس ان كاتبها مشبع الى الغاية بألفاظه ومعانيه . أما طلاقه لسانه فكانت كبلادة قليلة وربما ظن السامع وهو يتلو درسه او عظته او خطبته انه يقرأ من كتاب او من حفظه لأنه يشاهده وقد نسق كل فكر الى جانب اخيه ووضع ما يروى وما يريد ان يعلق عليه في مواضعه .

كان الشيخ حنفي المذهب وبأخذ من المذاهب الأخرى ما يناسب العصر والمصلحة ، وكان في اطلاعه على المذاهب الأخرى آية وكثيراً ما قال للجنة الأحوال الشخصية عند البحث في الهبة والوصية والوقف : ضعوا من المواد ما يبدو لكم انه يوافق الزمان والمكان وانا لا يعوزني بعد ذلك ان آتيكم بنص من المذاهب الاسلامية بطابق ما وضعتم .

ومن رأيه توحيد المذاهب وقال في إحدى مذكراته « يجب العمل على إزالة الفروق المذهبية أو تضيق شقة الخلاف بينها فإن الأمة في محنة من هذا التفرق ومن العصبية لهذه الفرق » . « ومعروف لدى العلماء أن الرجوع إلى أسباب الخلاف ودراستها دراسة بعيدة عن التعصب المذهبي يهدي إلى الحق في أكثر الأوقات وإن بعض هذه المذاهب والآراء قد أحدثتها السياسة في القرون الماضية لمناصرتها ونشطت أهلها وخلفت فيهم تعصباً يسير التعصب السيامي ، ثم انقرضت تلك المذاهب السياسية وبقيت تلك الآراء الدينية لا تتركز إلا على ما يصوغه الخيال وما افتراه أهلها . وهذه المذاهب فرقت الأمة التي وحدها القرآن الكريم وجعلتها شيعاً في الأصول والفروع ، ونتج عن ذلك التفرق حقد وبغضاء يلبسان ثوب الدين ، ونتج عنه سحق مثل ما يقال في فروع الفقه أن ولد الشافعي كفء لبنت الحنفي ومثل ما يرى في المساجد من تعدد صلاة الجماعة وما يسمع اليوم من الخلاف العنيف في التوسل والوسيلة وعذبات العائث وطول اللحى حتى أن بعض الطوائف لا يستحي اليوم من ترك مساجد جمهرة المسلمين ويسعى لإنشاء مساجد خاصة » .

وقال : يجب أن يدرس الفقه الإسلامي دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب وأن تدرس قواعده مرتبطة بأصولها من الأدلة وأن تكون الغاية من تلك الدراسة عدم المساس بالأحكام المنصوص عليها في الكتاب والسنة والأحكام المجمعة عليها والنظر في الأحكام الاجتهادية يجعلها ملائمة للعصور والأمكنة والعرف وأمزجة الأمم المختلفة كما كان يفعل السلف من الفقهاء .

وقال بشأن دراسة التفسير والحديث : يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة وأن تدرس السنة دراسة جيدة وأن يفهما على وفق ما تتطلبه اللغة العربية وعلى وفق قواعد العلم الصحيحة وأن يبتعد في تفسيرهما عن كل ما ظهر للعلم بطلانه وعن كل ما لا يتفق مع قواعد اللغة العربية .

وصرح أن الكتب الأزهرية معقدة لها طريقة خاصة في التأليف لا يفهمها

كل من يعرف اللغة العربية وإنما يفهمها من مارسها ومرن على فهمها وعرف اصطلاح مؤلفيها . وقال : كان اكثر العلماء يطرقون الاحتمالات المتعددة في عبارات الكتب وكان هذا هو كل شيء اشتهروا به في العلم وما كان يوجد فيهم من يستطيع ان يجاضر في موضوع علمي ولا ان يلخص مسألة من المسائل بعبارة يمكن ان تفهم ، وما كانوا يعنون بالموضوعات العلمية من جهة الأدلة ومقارنة المذاهب وتقدها ، بل كانوا يعنون بالألفاظ فلم تكن الدراسة شبيهة مثرة .

نعم هو يرى ان الشريعة جاءت لخير البشر وما دسَّ فيها بعض المتأخرين بجهلهم أو نساهاهم يجب ان ينقى منها كما ينقى الزؤان من صوبة الخنطة ، ويعتقد اعتقاداً جازماً ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه . واليكم ما قاله من مقالة أخيرة (جريدة الاهرام غرة رمضان ١٣٦٣) تحت عنوان « مرحلة من الحياة تقضت » وفيها كلام جليل لا يقول مثله الا رجل اتسع أفقه وعقله واستبطن اسرار مجتمعه وكان من عيار الشيخ المراغي في العلم قال :

هناك أمور ينبغي ان يترفق الفقهاء فيها بالناس وان يراعوا قواعد اليسر التي هي أخص صفات الاسلام ، يراعونها في العمال والمرضى ومن يخدم المرضى ومن يشابههم فيقربون الناس من الاسلام ولا يوقعونهم في الحرج . وعندي ان من يفطر بعذر ويصرح بذلك أظهر ممن يفطر من غير عذر او بعذر ويظهر أمام الناس بالتقوى يرأى الناس ولا يخشى الله . والترخص في المرض أو الترخص للمشقة في العمل بقدره أصحابها ويفتون أنفسهم فيها ، والرقيب هو الله ، والعلماء يبينون الحكم وهو اباحة الفطر للمريض ومن لا يقدر على الصوم أما تقدير القدرة فهو خاص بالعبد ولا شأن للعالم فيه . ثم استشهد بحديث من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه .

ما كان الشيخ ممن يرضيهم الأمر الواقع بل كان ممن يجهدون بتغيير الحاضر بما يتفجع المستقبل ويدعو الى الاعتبار بالماضي . استمعوا الى هذه الصفحة البديعة ، يصف فيها العصر الذي نشأ فيه شيخه الامام محمد عبده قال وأبدع :

«نشأ الشيخ في عصر من العصور القائمة ، كل شيء فيه ممض مؤلم للنفوس الحرة والفطر الصادقة: الأمم الإسلامية تنحدر عليمًا وسياسيًا واجتماعيًا الى احط الدرجات ، وليس لطالب الحرية العقلية بينها متنفس ، والدين يفهمه الناس على غير وجهه ، واللغة العربية اختلطت بغيرها من لغات العجم ، والزلفى الى الله لها طرق لم يشرعها الله ، والزلفى الى الحكم لها طرق لا يرضاها ذو مروة . ذهبت ريح المسلمين وثقلت من أبدية . أم الحياة العامة ، وتداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة على قصاص ، وليسوا قلة بين الأمم ، ولكنهم كغثاء السيل .

«ذهب بتعلم فتعلم كما يتعلم غيره قواعد جافة ليس لها حياة تصلها بمنابعها من الكتاب الكريم والسنة المطهرة . ولا بأصولها من لغة العرب وأساليبهم وأدبهم ، وتعلم القواعد في مختصرات رضيها ذلك العصر المظلم ، لا تفهم إلا بشروح وحواشٍ وصناعة خاصة ، فلا اللغة العربية بمسعدته على اجادة النظم والنثر والكتابة والخطابة وحاجة الحكومات والدول في التشريع والتنظيم ، ولا دراسة الكلام والمنطق بموصلة الى الاستدلال الصحيح الذي يطمئن اليه العقل ويقنع الخصم ، المتحدث في الاجتماع وتخير الأحكام لنطاق الأحكام حاجة العصر ولتلائم أصول الأمم وأحوال الأزمنة مبتدع مخالف لما أجمع عليه المحققون ، والداعي الى سيرة السلف الصالح داع الى مخالفة سيرة العلماء المبرزين ، والداعي الى كتب الأولين مقصر عن فهم كتب المحققين المتأخرين ، والمناادي بأن كتب الفقه وكتب التفسير وكتب الحديث ملئت بمعلومات خاطئة . وبأوهام وقصص لفقهائهم من قبل علماء الاسرائيليات بخالف لما درج عليه صالحو هذه الأمة وجهابذتها » قال : عاش الشيخ في هذه البيئة العلمية ضيق الصدر مرير العيش ، فن من أصحاب الفطر الصادقة والنظر السليم ، يؤمن بالقرآن ويعتقد ان فيه هدياً وفيه شفاء ، وان شريعة محمد ﷺ عامة للأمم كلها وللعصور كلها ، يؤمن بأن هذه الدراسة الدينية والعربية تخرج للناس اماماً يهتدون بهديه ، ويشفي أمراض المجتمع في علمه وخلقه ونظامه ويضع له القوانين الصالحة والنظم اللائقة ؟

الى ان قال « عاملان من أقوى العوامل وقفا في طريق الشيخ (الشيخ محمد عبده) عامل الحسد وعامل البيئة ومن المحال ان يوجد رجل كالشيخ في صفاته وعلمه لا يحسد ، ولو انه لم يحسد ولو انه لم يرم بالكفر والضلال ، ولو انه لم يشتد حساده ولم يقاوم أشد المقاومة بسبب الحسد لما كان شيئاً يتحدث عنه ولما كان رجلاً من رجال التاريخ » قال وسبب ثالث له خطره « وهو أن جهة من جهة ذات نفوذ اظهرت عدم الرضا عن الشيخ وساعدت خصومه وان جهة ذات نفوذ آخر ساعدته وشدت أزره فظن القوم انه رجل يريد افساد الدين وفساد العلم » . ومن أشد مظاهر الحسد إذ ذاك ان علماء من كبار العلماء كتب سلسلة مقالات في جريدة المؤيد يحرم فيها تعليم الحساب والجبر والهندسة والتاريخ في الأزهر ، لأن الشيخ كان أول المبشرين بتعليم هذه العلوم في الأزهر ، وكاد العناد يكون كفراً .

قال : ترك بذور اصلاح التعليم الديني وتعليم علوم العربية وبذور اصلاح القضاء الشرعي وبذور اصلاح المجتمع الاسلامي والأهم الاسلامية وليس في رجال تفسير كتاب الله من يضارع الشيخ أو يقاربه في تطبيق آي القرآن على سنن الاجتماع ، وفي تصوير هدي القرآن وفي فهم أغراض الدين عامة .

وختم الكلام عنه بقوله ودّعته ليلة سفري الى السودان لتولي قضاء مديرية دنقلة في نوفمبر سنة ١٩٠٤ فما قال لي أنصحك ان تكون للناس مرشداً أكثر من ان تكون قاضياً واذا استطعت ان تحسم النزاع بين الناس بصلح فلا تعدل عنه الى الحكم فان الأحكام سلاح يقطع العلاقات بين الأسر ، والصلح دواء نلتئم به النفوس وتداوى به الجراح . وداعبني مرة أثر خروجي من امتحان شهادة العالمية قائلاً : هل تعرف تعريف العلم ؟ فقلت له : نعم ، وكنت أحفظ إذ ذاك أكثر تعاريف العلم ، فسررت بعضها ، فقال : اسمع مني تعريفاً مفيداً ، العلم هو ما ينفعك وينفع الناس . ثم سألت : هل انتفع الناس بعلمك ؟ قلت له : لا ، قال : إذّا انت لست بعالم فانفع الناس بعلمك لتكون عالماً .

هذا ما قاله الشيخ في شيخه وما قال الا الحق والغالب انه تقبل نصيحته بقبول حسن وأزمع ان يكون من ذاك اليوم عالماً كما يريد امامه ينفع الناس بعلمه فخرى على هذه الخطة في القضاء ثم في مشيئة الأزهر وما انفق يدرس ويعظ ويكتب ويفسر القرآن ويدعو الى الأخذ بالكتاب والسنة ويسهل على قاصديه وسامعيه فهم الشريعة السمحة ويطبق أحكامها على العصر أو يطبق احكام العصر عليها واعترف مرة اننا لم نوجد جديداً نافعا في علم من العلوم حتى الآن ، وما أصدق ما قاله عنه صديقي الأستاذ الشيخ محمود شلتوت من جماعة كبار العلماء ان الشيخ المراغي ماخرج بروحه وعلمه وعقله وتفكيره عن ان يكون تلميذ الأستاذ الامام محمد عبده . وقال مرة : « ولدى الأمة الاسلامية قضايا كثيرة معقدة ، قضية الرجوع بالدين الى كتاب الله وسنة رسوله وأعمال الراشدين . وقضية التعليم الديني على وجه صحيح يوافق ما أثمرته التجارب في الحياة وما أخرجته العقول من ثمرات ناضجة ، وقضية حماية الدين من العدوان والدعوة اليه كما امر الله بالحكمة ، وقضية نظام الأمم الاسلامية وارتباطها بعضها ببعض ارتباط تعاون وتناصر ، وقضية الفقراء والضعفاء واليتامى والمساكين وتدبير أمرهم بحيث تحفف عنهم آلام الحياة وينتفع المجتمع بهم .

« وهناك قضية هي أهم القضايا وهي مقومات الأمم الاسلامية التي يجب ان يحافظ عليها ويبني المجد على أساسها وهي قضية دقيقة بشور من أجلها عن قصد أو غير قصد خلاف بين المتعلمين وغير المتعلمين والمتدينين وغير المتدينين ، ويترتب عليها نظام الاجتماع وقوانينه ونظام التقاليد والعادات .

ولدى الأمم الاسلامية ماض يجرر اثواب الفخر والشرف في كل ميادين الحياة : في ميدان العلم وفي ميدان الفنون وفي ميدان السلطان والعز ، وميدان التشريع والقانون ، لكن بعض الناس يحاولون طمس اعلام هذا الماضي والتخلص منه والزاية عليه وألحط من شأنه ويحاولون بناء مجد جديد على أرض يضاء بحيث لا يكون بين الحاضر والماضي صلة .

«وليس أدعى الى الدهشة ولا تبعث على اللوم من هذه المحاولات التي فيها عقوق الأبناء للآباء ونكران الجميل وانكار التاريخ وفيها لؤم الطباع وسفه الجاهل وطيش المغرور . «وهل يستطيع عاقل ان ينكر ان لنا أسساً صحيحة قوية من دين وعلم وتقاليد ومقومات من حقها ان نحافظ عليها وان نعتبرها تراثاً عزيزاً لا يليق ان نبدده كما يفعل الوارث السفیه .

«يحاول بعض الناس هذا مع ان الأمم التي ليس لها ماض تحاول ان تخلق لها نسباً بامض مجيد . وبعض الأفراد الذين لهم ذكر نابه بأعمالهم وليس لهم نسب معروف بالمجد يحاولون ان يخلقوا لهم أنساباً معروفة بالمجد والشرف ليحدثوا في نفوس الأبناء شعوراً بعظمة من حقها ان يحافظ عليها اه

وصف ما حمله القرآن من التعاليم وردّ دعوى بعضهم ان فيه علوم الأولين والآخرين بقوله : «انه كلما حدثت في العالم فكرة طريفة اجتهدوا في تلخيصها في القرآن وفرحوا ان استطاعوا الاهتداء الى اشارة بعيدة اليها ، يفعلون هذا في جميع النظريات المرتبطة بالكون وامراره وقواعد الاجتماع والسياسة ولكن من حقهم ان يفهموا ان المعارف البشرية غير مستقرة وانها تتغير ويتجدد بدلها معارف أخرى تختلف عنها أو تناقضها وانه ليس من الحكمة ان تربط هذه المعارف غير القارة بكتاب الله الثابت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ومن الخير ان ندع كتاب الله يقرر لنا أحكام التشريع ويهدم الوثنية ويحيثها من أصولها ، ويرفع العقل البشري الى المستوى اللائق به ، يأخذ بيد الانسان الى المقام الأسى اللائق بخلافته في الأرض ، ويبين لنا العبرة والعظة بأحوال الماضين ، ويفرس في نفوسنا تلك الأخلاق الفاضلة من الصبر والقناعة والرضا والشجاعة ويفتح أمامنا أبواب العلم والهداية بما أشار اليه من وجوب النظر فيما صنعه الله . خير لنا ان نفعل ذلك وندع العلماء يقررون معارفهم ويستدلون عليها ، ويحاولون نتيجة خطئهم اذا تغيرت معارفهم وأثبت العلم نقيضها . قال نعم ان في الكتاب الكريم آيات لا تفهم حق الفهم الا بمعارف فلكية وطبيعية ،

ولكن تلك لم تنسَق لتقرر تلك المعارف وإنما نزلت للهداية والعبارة . فليس
القرآن الكريم كتاب حساب وفلك وطبيعة وإنما هو كتاب هداية وتنظيم
لعلاقة الانسان بربه وعلاقة أفراد الناس بعضهم ببعض » .

أجمع انصار السيد المراغي وخصومه على انه كان من خير من تولى رئاسة الأزهر
لصفات كثيرة اجتمعت له وقل أن تجتمع لغيره ذلك لأنه كان يعرف ما هنا
وما هناك ، وبعد من العلماء العارفين بأزماتهم معرفة ثاقبة . طلب اليه ان يترك
رئاسة الأزهر ويعطى ما شاء من الأقدنة والمال فأبى . وطلب اليه ان ينضم
الى جبهة معينة في الرأي (حزب معروف) ويكون له ولأولاده وذوي قرباه ما شاء
من الكرامة فأبى وقال ان أولادي واخوتي في نظري أقل من أن أبيع لهم كرامتي .
كان يستميل بمجديشه قلوب سامعيه وتفعل في نفوسهم نبراته اللطيفة
وان كانوا ممن لا يوافقونه على آرائه كلها . تأدب بأدب الدنيا وأدب الدين
اذا عاشرته تتحقق انه بلغ الغاية في التهذيب الحديث مضافاً الى ما تحلت به
نفسه من فضائل الاسلام ولا تلبث ان تقول ان الشيخ يصلح لإمامة الدين كما
يصلح لإمامة الدنيا اي ان يكون شيخ الاسلام يدعو الى عقيدة وإيمان وان
يكون رئيس وزارة يعاني من احداث الزمان ما يعاني . ولا نكون الى الغلو اذا
ادعينا انه قل في امثاله من استجمعوا صفات العظمة الحقيقية . وله في باب الارحية
أشياء عرفت عنه بالعرض تدل على صفاء روحه وفضل نجلته . كان يتصدق في السر
وهو ليس بغني وبأخذ العهد على من يعطيه ان يكتم ما وصل اليه منه . وحدث
ان احد أصدقائه من أهل العلم هدد بالافلاس ان لم يؤد ما استحق عليه من
مال للحكومة ففتح الشيخ دواوين الأزهر ليلاً ليتناح منه مقداراً من الكتب
وبدفع له ثمنها في الحال لينقذ شرفه واعتباره .

ولقد انتخبه المجمع العلمي العربي عضواً مراسلاً فيه فاعتذر بكثرة أشغاله
قائلاً انه استقال من المجمع اللغوي في مصر للسبب ذاته ، ودعوته لينزل علي
ضيفاً في دمشق ويصطاف في ربوعنا فتعذر عليه البر بوعده لأن حاله لم تمكنه
من مغادرة القطر خصوصاً بعد عودته ثانية الى مشيخة الأزهر .

أخذت الأعمال الادارية والسياسية والقضائية من وقت الشيخ الأكبر فكان شأنه شأن أستاذه الشيخ محمد عبده لم يخلف مؤلفات كبيرة يودعها لباب علمه وزبدة تحقيقه ، وما خطته بينه دعت الى نسطيره الدواعي وقام به لأمورا اقتضتها حالة عمله . وعندني ان تقاريره ومذكراته ومقالاته كافية في الحكم عليه وافية في تجليل اسمه اذا تيسر لها من يجمعها ويطبعا^(١) ورب صفحة تعادل بفائدتها رسالة مطولة ، وكمن رسالة هي أيضاً انفع لقارئها من تلاوة المجلد الكبير . وقد رأينا كثيراً من مدرسينا ممن تمت لهم آلات الفضل وشغلهم دروسهم عن النصدي لتأليف كان نصيبهم منه نصيب المراغي ، ولو وجدوا متسعاً من أوقاتهم وصرفوا فيه ساعة كل يوم لانفتحت أمامهم طرق في العلم يهديهم اليها الدؤوب وطول النظر . على ان الشيخ لم تحمل مناصبه الخطيرة دون عمل ما ينفع الاسلام والمسلمين وما كان يستهويه غير النهوض بالمصريين يتلطف ، وهو الدراكة النظامي ، في وصف الدواء الناجع لاسقامهم وما كان يغفل من معاونته كل مسلم يهبط مصر من القاصية ليرشف من معين العلم في الأزهر مع انه لم يزر بلادهم ولم يختلط كثيراً بأهلها لما اقتضته حالة عمله وفوق مناصبه .

أهم ظاهرة بارزة في أخلاق الأستاذ المراغي تجرده من المطامع التي قد يتلوث بها بعض أهل صناعته فما أتى ما يشين سمعة العالم . وعلى طول تقلبه في درجات القضاء وآخرها رئاسة المحكمة الشرعية العليا ما احصيت عليه زلة تنال من مروءته وشرفه وكانت أحكامه مثال العدل يتحدث المتحدثون بها لا يصانع في الحق ولا بداجي . وفي قضية الارث الكبير الذي كان بقدر بلابيين من الجنهات وما أبداه الشيخ من المتانة في احقاق الحق مثال من تقواه ، حتى لقد قذف بجاء الفضة في عنقه يوم صدور الحكم وهو في طريقه الى المحكمة في القاهرة

(١) أخبرني شقيق صاحب الترجمة الأستاذ الشيخ أحمد مصطفى المراغي وقد قرأت عليه ما كتبت واستفدت منه أموراً في حياة الأستاذ الأكبر انه خلف مذكرات يومية بشرح فيها مواقفه مع رجال السياسة من المصريين والأجانب وان أسرته لا تريد نشرها قبل ان يمضي زمن على وفاة صاحبها لأن فيها مساساً بيبض المعاصرين .

ليتعذر عليه الحضور فأصر على الذهاب وأصدر حكمه . ولو كان حب الدنيا مستحكماً فيه أكثر من حب الدين لجوز لنفسه تناول ما يغنيه من المال يدفعه المدعي راضياً . ولكن شيخنا كان يحسب حساب يوم الحساب .

ولما استقال من قضاء الخرطوم وعاد الى القاهرة أخذ يتبلغ بوظيفته مفتش مساجد في الأوقاف وصلى الخديو الجمعة في مسجد من مساجدها فلاحظ على المفتش ان الامام أعمى فأجاب ان الامام وهو العلامة الدجوي من جماعة كبار العلماء استوفى شروط الامامة والعلم لا يمنع من القيام بما يطلب منه ، فغضب عزيز مصر ، ولما عرضت عليه حكومة السودان منصب قاضي القضاة اشترط ان يكون تعيينه بمرسوم خديو فقيل له ان مشاهرتك ستزيد بضعة أضعاف راتبك الحالي وأنت تشترط مثل هذا الشرط ، فكان له ما أراد . أما الخديو فرجع عن رأيه في المراغي وأدرك أنه قوال بالحق يهتم لدينه ولا يعبأ بالظواهر كثيراً . ولما ثارت مصر وانتقلت أخبار الثورة الى السودان كان قاضي قضائهما السيد المراغي في مقدمة المتظاهرين فلم يسع حكومة ذاك القطر الا أن تمنحه اجازة طويلة فأضاع منصبه لخدم وطنيته . وجرى في مجلسه ذكر هلاك من لم يسلموا من الافرنج فأورد أسماء عظماء خدموا الانسانية منهم وقال انهم ناجون لأن الدعوة الى الاسلام لم تصلهم ونحن قصرنا في هدايتهم فلو كنا عرضنا عليهم الدين وما استجابوا له ربما ساغ لنا ان نقول انهم هالكون . وقال لي إنه حرص احدى الغنيات — لما خاف عليها الفتنة عند طلاق زوجها لها — على تعلم اللغة الفرنسية فشغل وقتها بما أسلاها في محبتها وكان من نصيحته ان تعلمت اللغة وتادبت بأدبها من حيث لا تشعر . ولما مرَّ ملك انكلترا بسواكن وكانت قاضي قضاة السودان استقبله مع الحاكم العام وصاحفه كما يتصانف الممثلون فقال بعض الانكليز كان يصح له ان ينحني للملك كما انحنى المستقبلون قال : ليس في ديننا سجود لغير الله . واجتمع يوماً الى السير لامبسون سفير بريطانيا العظمى في مصر فقال له هذا ان السمكة تفسد من رأسها مشيراً الى بعض المقامات العليا فقال

الشيخ ان السمكة تفسد من بطنها قال السفير : هذا غير صحيح وأنا صياد أعرف السمك معرفة جيدة قال : الغالب انك تحسن الصيد في نهر التيمس ، والصيد في النيل غير الصيد في التيمس . ولما قيل له وهو في مشيخة الأزهر انه كان الاولى به ان يتعهد عن السياسة ويبعد الأزهر عنها وان يشغل به أوقاته قال ان الاسلام دين سياسة ولا يسهه ان يتخلى عنها . وفي أيامه انقسم الأزهر قسمين بتأثيرات الحزبية فاضطر شيخه الى ان يقف الى جانب الفريق الذي اعتقده على الحق فسبب له ذلك اضطرابات نفسية ما حمدت مغبتها على صحته . ولو سئل عن سلوكه هذا ما عدم حجة يبرئ بها نفسه من الوفاء المشهود في انهاض الأزهر على عهده الأخير . والداخل يعرف ما لا يعرفه من وقف وقفة المتفرج في الخارج . لو انتفع الناس ببعض ما تنفيض فيه قرائح المصلحين ما بقي في الناس جهول ولا ضال ، وواجب دعاة الاصلاح الا يتوانوا فيما تمحضوا له مما قل المستفيدون منهم .

المراعي كان علي أوفر نصيب من العلم والعمل فهو شخصية نادرة بين أهل جيله رحمه الله رحمة واسعة .

محمد كرد علي



ابن أبي عذينة وتاريخه (تاريخ دول الأمويين شرح قصيدة نظم الجمان)

١ - كلمة :

الآراء كثيرة ، ويتوجه إليها النقد ، ولكنها لا تستدعي النقد دائماً ، ولا يعول على كل قول ، ولا يسلم بكل نقد . وإذا كان مع الخواطي^١ سهم صائب ، وإن كل أحد يؤخذ من قوله ويرد فلا ريب أن ثروتنا التاريخية تتعين آثارها المشهودة بالتحيص والنقد ، فترتفع قيمتها ، أو تنحط ، ولكنها لا تعدم فائدتها بوجه لما يجري عليها من غمز . والزمان كفييل بالتقدير .

وتاريخ ابن أبي عذينة من تلك الثروة ، اشتهر في حياة مؤلفه ، وتناوله المؤرخون قديماً وحديثاً بالنقد ، فدخله التحقيق والتدبید . وقد نقل الأستاذ الفاضل عبد الله مخلص^٢ قسماً من ذلك ولكن ليس من الصواب أن يترك من جراء ما توجه من الغمز ، ويصح أن يكون صواباً أو غير صواب . وإذا كان مخطئاً في أمر فلا تهمل مطالبه كلها .

جاء في (أنس الجليل بتاريخ القدس والخليل^(١)) مانعه :

«الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعي المشهور بابن زوجة أبي عذينة ، مولده بالقدس الشريف . قرأ القرآن ، واشتغل بالعلم . وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية ، واعتنى بعلم التاريخ ، وكتب تاريخين أحدهما مطول (وهو هذا^(٢)) والآخر مختصر . توفي يوم الجمعة ١٥ ربيع الآخر سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) ودفن بباب الرحمة : « ١ »

(١) المليبي القاضي مجير الدين أبي اليس عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٢٧ هـ - ١٥٢١ م ونقل هذا النص من غلاف تاريخ ابن أبي عذينة . وفي كشف الظنون أنه أتمه سنة ٩٠١ هـ .
(٢) مذكور الزيادة من ناسخ كتاب ابن أبي عذينة .

وزاد الأستاذ عبد الله مخلص أنه أورد في تاريخه المطول والآخ المختصر أشياء فاحشة من ثلب أعراض الناس ، فأعدمه بعض المطالعين عليه ضناً بكرامة من تناولهم المؤلف بالطعن والتشنيع ، وأن التاريخ المطول لم يظهر بعد وفاته كما ان المختصر لم يبق منه إلا بعض كراريس نقل ذلك من التاريخ المذكور . وأقول ان تواريخ المؤلف لم يعدم منها شيء ، وفي بحثي هذا أبين عنها ، وأدون المعروف من مؤلفاته . وكنت كتبت مباحث في تاريخ بن أبي عذبة عند الكلام على حوادث العراق المنقولة منه ^(١) . وهنا أقدم للقراء الأفاضل ما عثرت عليه مؤخراً مع تلخيص لما سبق نشره . وان إثارة بحثه مجدداً يرجع الفضل فيها للدكتور اسعد طلس ، والأستاذ عبد الله مخلص مما شجع على إعادة القول . فقد أتاحا الفرصة .

وكان قد كتب أفاضل في موضوع تاريخ ابن أبي عذبة ، فأوضحوا بعض الإيضاح وأبدوا تحقيقات نافعة ^(٢) ، فالفكرة متوجهة الى كشف الدواحي المجهولة ، والقطع في بعض المطالب المشتبه فيها ، وقصدنا متوجه الى التعريف بالمؤلف وأثره .

٢ -- حياة المؤلف :

لا شك ان آثاره مرآة نفسه ، وتعد صفحة كاشفة عن حياته ، ولا نعجل بالحكم ، فعمل المرء معروض للنقص والام كمال الا اننا نقول بحق لبنت المقدس أن تفخر بهذا المؤرخ ، فانه بعد من أكابر مؤرخينا ، وأفاضل ادبائنا وعلمائنا كتب في التاريخ السيامي ، والعلمي والأدبي ، فكان جديراً بالتقدير والاطراء . ولا يخلو امرؤ من هفوة ، أو نقص . والمحك يجلو ، والتمحيص يميظ عن وجه الحقيقة . والناس تنباين ميولهم وتختلف أنظارهم ولكل رأيه . ومن ثم يكون التعديل والتجريح ، ولكن على كل حال نريد ان نصغي وان نكون أوسع صدراً ، فنتمس الصواب . رأينا تواريخ عديدة كتبت قبله ، فأحدثت تيارات متعاكسة ، وأوجد

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٧١ ج ٢ ص ٢٥٧ و ٢٧٥

وملحقه ص ٢٢ ج ٣ ص ١٤٢ .

(٢) مجلة الهلال ج ٢٨ ص ٦١٧ و ٧١٠ و ٩٢٦ ج ٣٠ ص ٨٦٢ .

بعضها رغبة عامة ، وأخرى نفرة لما احتوت من دعاية أو تزلف . فظهر عليها
الموى والميل المتحرف وأخرى أصابتها السهام ولم تسكن النائرة إلا
وظهرت عظمتها . وهكذا كان قد لحق بعض المؤلفين ما لحق .

والمترجم الشيخ العلامة الأثري المؤرخ أبو عبد الله شهاب الدين أحمد بن
محمد بن عمر المقدمي . ولد سنة ٨١٩ هـ ١٤١٦ م بيت المقدس ، وتوفي ليلة الجمعة
١٤ شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٦ هـ - ١٤٥٢ م ، وعرف بابن أبي عذينة بأستاذه
محمد بن أحمد بن حاجي . فكان أحد شيوخه ، ذكر ابن أبي عذينة أنه به عرف ،
وأنه قرأ عليه العربية والتفسير والقراءات . وكان يعرف بابن عذينة ^(١) ، كما
أخذ عن المؤرخ المعروف (ابن قاضي شعبة) ، فاستمد منه ، وانتفع بتاريخه وتراجمه ،
وأذن له في الكتابة في التاريخ والجرح والتعديل والتنصيف وأشار عليه به ،
وقال له أنت حافظ هذه البلاد بل وغيرها ، وقد أجزت ذلك لك .

ومن شيوخه الشيخ عماد الدين القديمي . ذكره في خلال مباحث كتابه
(دول الأعيان) قال : وكان من التاريخ بمكان ^(٢) .

ومن شيوخه في مصر (الحب ابن نصر الله البغدادي) وغيره .

ونرى السخاوي في الضوء اللامع - بعد أن أورد ما ذكر - صاريته على قال :
« ولع بالتاريخ ، وجمع من ذلك جملة ، لكنه تتبع مساوي الناس فنفرد
لذلك بعده ، ولم يظفر مما كتبه بطائل مع ما فيه من فوائد وإن كان ليس
بالمثقف ، وجمع لنفسه (معجاً) وقفت على جلد يخطه وفيه أوام كثيرة جداً
ومجازفات تفوق الحد بل من أجل ما سلمه كان القديح فيه من كثيرين ^(٣) » اهـ .
فهنا يبين أن له ولماً بالتاريخ ، وأنه جمع جملة ، وبين أنه ليس بالمتقن ، ولم
يعين السبب ، ولا من ذكر مساوئهم . . . في حين أن السخاوي لم يسلم من مثل
هذه الأقوال ، ولا كان بنجوة من ذلك بل كان مؤرخون قد طعن بهم جماعة
مثل ابن خلدون وآخرين ، ونعلم أن السخاوي نقل الكثير من ابن أبي عذينة

(١) الضوء اللامع ج ٦ ص ٣٠١ وهناك ترجمته (٢) تاريخ (دول الأعيان) ج ١ ص ٣٣٨

(٣) الضوء اللامع ج ٢ ص ١٦٠

في مواطن عديدة من تاريخه ولعله أدى الى ما كتب العليمي ، فتأثر به .
 والملحوظ ان التاريخ الكبير غير هذا ، فقد جاء في الجلد الأول صفحة ٣٥١
 من دول الأعيان عند الكلام على ترجمة النخعي أنه بسط ترجمته في التاريخ
 الكبير . ولعل ناقل النص عن تاريخ الأنس الجليل ظن ان هذا التاريخ هو
 التاريخ الكبير . ولا شك انه التاريخ الصغير للصراحة الموجودة في تاريخ
 دول الأعيان نفسه .

٣ - تاريخ دول الأعيان :

وهذا (تاريخ دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان في ذكر من سلف
 من اهل الزمان) في خمسة مجلدات .
 أوله : « الحمد لله القديم قبل حدوث الزمان والمكان ، الدائم الأبدى وكل
 من عليها فان » اهـ .

جاء في مقدمته : « لما وقفت على القصيدة المسماة (بنظم الجمان في ذكر من سلف
 من الزمان) فوجدتها بدبعة في بابها ، قريبة من طلابها ، مذكورة بالقرون الماضية ،
 والأثم الخالية أحببت ان اضع عليها شرحاً لطيفاً بوضع ما فيها من الفوائد
 الغريبة ، والأخبار العجيبة ، والتواريخ الموقظة من رقدة الغفلات ، المعلقة بما ليس
 له فوات ، المعرفة بمن كانت الدنيا في يديه ، فلم تفده شيئاً ولا أبت عليه
 وهي لمن تأملها بحسن النظر ، مقام كل تاريخ وخبر .

قال الناظم :

نصيحة من عالم خبير	لكل شيخ عارف كبير
وكل كهل فاضل نحير	وكل حلف للصبي غدير
وامرأة عاقلة لبيب	صبية أو كهلة أريب
وللغني والفقير البائس	ولللنديم والرئيس الجالس
ومن سطاوصال في المالك	ولم يظن أنه بهالك
وخائف من كل أمر وجل	عن الأثام كلهم بمعزل
وجامع الأثاث والأموال	وباذل ما حاز بالسؤال

وفاجر منهك في الفسق وعارف مجتهد في الحق
وزاهد قد ترك اللذات وعابد مواظب الصلاة
وجاهل لم بدر ما يقول وعالم في علمه تكميل
ليسمعوا وصيتي ويعلموا فان في الوجود من لا يفهم» ١٠٠

وهكذا يمضي بالنصيحة فيذكر الطوفان إلى آخر ذكر الأنبياء ٠٠٠ فيوضح
عن كل نبي تاريخه ، وفي خلال ذلك يتعرض للأقوام وبعض الأمم القديمة ،
والشعوب العربية ، ثم يذكر الرسول ﷺ ، والخلفاء الراشدين ، ودولة بني أمية ،
والدولة العباسية إلى آخر أيام تيمور ٠٠٠

وفي مباحثه يتناول الحالات العلمية والأدبية ، فيذكر لكل خليفة من توفي
في أيامه من العلماء والأدباء بعد أن يذكر وقائمه السياسية وغيرها ٠٠٠ فهو تاريخ
سياسي علمي أدبي ومن ثم تجلي أهميته . وبما يؤسف له ان الكتاب قد مسخه
ناقله ، فكثير فيه اللحن والغلط ، فلم يبال بضبطه إلا أن الغالب من ذلك لا ينجي ،
ولا يحتمل ان يكون من عمل المؤلف . لأنه أدب فاضل ، وعالم مدرّس ،
وآثاره تنفي عن قدرته .

ويعول في تاريخه على مؤلفين عديدين ، بنقل نصوصهم ويصرح بأسمائهم ،
فلم يبد من تلقاء نفسه أمراً إلا ما تقتضيه مطالباته ، وما تسوق إليه آراؤه ،
أو يستدعيه البحث ، شأن المؤرخ الفاضل الذي يريد أن يؤيد قوله بنص منقول .
وقد أشبع هذا التاريخ من المباحث العلمية والأدبية ما هو نافع جداً ، ولاذياً .
ومن نسخه الموجودة النسخة التي وصفها الأستاذ الشيخ كاظم الدجيلي الأدب
المعروف وهي النسخة التي بين أيدينا . ولا يخلو الكتاب من غلط ناسخ إلا
انه سهل التصحيح . وبعد من أجل الآثار فهو صالح للطبع والنشر على ان
يخدم بتعاليق توضح بعض مطالبه .

ومن هذا الكتاب نسخة في مجلد واحد خطها واضح ، وليس فيها ذلك الغلط ،
بل هي أقرب للصحة ، وأصلها في خزانة كتب المرحوم أحمد باشا تيمور ، وجاءت
باسم (انسان العيون في مشاهير سادس القرون) وقد نهيت في تاريخ العراق

عليها^(١) . رأيت منها نسخة بالتصوير الشمسي لدى الأب أنستاس ماري الكرملي ، فصارت لخزانة المعارف العامة . وذكرت بهذا الاسم (انسان العيون) في مقدمة الجامع المختصر لابن الساعي ، فكانت هذه النسخة من مراجع تصحيح الكتاب ، وهي لابن أبي عذبة . ونسخة أخرى من هذا التاريخ ليست قديمة كثيراً ، انتهى بها الى أيام الوليد بن عبد الملك ، موجودة في خزانة قرا چلي باستانبول برقم ٢٣٠٦ وتصلح للمقابلة .

٤ - القصيدة المشروحة (نظم الجمان) :

وهذه القصيدة لم تكن لابن أبي عذبة قطعاً ، وإن الأستاذ عيسى المعلوف قد رجح ان تكون للشيخ عبد الرحمن بن علي بن احمد البسطامي الحنفي المتوفى سنة ١٨٤٣ هـ ولكن تبين أنها لمؤلف كتاب (أخبار الأعيان شرح نظم الجمان في ذكر من سلف من ملوك الزمان) فقد جاء البحث عن هذا الكتاب في فهرس دار الكتب المصرية بما نصه :

« وهو شرح على القصيدة المسماة (نظم الجمان في ذكر من سلف من ملوك الزمان) كلاهما للشيخ عبد الله الشافعي الكاتب « ١٠١ » .

وأوله : « الحمد لله القديم في الأزل قبل حدوث الزمان والمكان الخ » ١٠١ . ذكر في مقدمته : « وبعد فاني كنت نظمت قصيدة وسميتها نظم الجمان بذكر من سلف من الزمان . وضمنتها كتابي المسمى بـ (منهج العارف وبهجة الواصف ٠٠٠ ثم عن لي أن أضع لهذه القصيدة شرحاً تظهر به معانيها ، وتبين أحوال من ذكر فيها ، فوضعت هذا الكتاب يتضمن نبذاً من أخبار ٠٠٠ » ١٠١ . ومن هذا النص نقطع بأن المؤلف الشارح هو الناظم ، ومن كتابه هذا ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية كل نسخة في مجلد واحد ، إلا ان النسخة الثالثة لم يتيسر لنا الاطلاع عليها لأنها كانت في جبل المقطم . ومن ثم علمنا أنها غير مارجحة الأستاذ عيسى المعلوف . والقصيدة في تاريخ ابن أبي عذبة عين

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٤٢ .

المذكورة في هذا الكتاب . ولعل العثور على كتاب (منهج العارف) ، أو (نظام
الجهان) يسهل لنا المعرفة عن المؤلف فيزيل الإيهام . وورد في ذيل كشف الظنون
لاسماعيل باشا البغدادي ذكر هذه النسخة أيضاً ولكنه لم يبين مؤلفها .

هذا ونظم الوقائع قديم في التاريخ ، وعندني قصيدة لعلي بن الجهم في التاريخ
لأيامه . ولعلها أقدم القصائد . ثم جاء آخرون منهم صاحب هذه القصيدة ،
ومنه السيوطي وعديدون . لا عمل لذكرهم الآن .

• - التاريخ الكبير :

وهذا رأيت في خزانة كتب قراچلي باستانبول برقم ٢٥٩ وهو الأول من
التاريخ الكبير ، بخط مؤلفه أحمد بن محمد القديمي الشافعي الشهير بابي أبي عذبية ،
قال في مقدمته :

« هذا تاريخ مختصر وضعته على السنين . . . بتعين على الذكي حفظه وابتدأ
بالسنة الأولى من الهجرة ، وانتهى بحوادث سنة ٥١٣٢ هـ » .

قال في آخره : « أنهى تمامه جامع الفقير الى الله تعالى أحمد بن محمد بن عمر
القديمي الشافعي الشهير بابن أبي عذبية . . . » . وهنا ابن أبي عذبية واضح
جداً لا لبس فيه ، وفي أول الكتاب وعنوانه جاء الاسم بوجه الصحة . وهو مجلد
ضخم . والكتاب نفيس جداً ، يراعي الحوادث منظمة على السنين . وقد أزال
بصراحته كل إيهام ، وفي الضوء اللاحق قد ذكر بهذا اللفظ أعني (ابن أبي عذبية) .
ولعل الأيام تكشف عن باقي أجزائه . وهذا لا ينبغي كونه التاريخ الكبير
وإن جاء أنه تاريخ مختصر على السنين . لأن التاريخ العام مختصر دائماً ، فلا يسهل
التفصيل الزائد . . .

٦ - قصص الأنبياء :

للمترجم ابن أبي عذبية . وقد ذكره الأستاذ عبد الله مخلص ، والدكتور
أسعد طلس في مجلة المجمع الفراء لهذه السنة وللسنة التي قبلها كما جاء ذكره
في الهلال بمناسبة ما كتبه الشيخ كاظم الدجيلي . وإن المؤلف تعرض لذكره

عند الكلام على (شداد) قال : « وقد ذكرنا ذلك بأبسط من هذا في كتابنا «قصص الأنبياء» وذكرنا ما دخل على الامام الثعالبي من الفساد في هذا الكلام ٠٠٠ » ١٥
ولما ذكر قصة يوسف عليه السلام قال :

« القصة محفوظة قد أفرد الناس فيها مصنفات ، وقد بسط الكلام عليها في (قصص الأنبياء) من تأليفي ٠٠٠ » ١٥ .

٧ - سيرة الرسول :

وهذه تكرر ذكرها في تاريخه (دول الأعيان) ، وصرح بأنها من تأليفه .
قال عند الكلام على مولده صلى الله عليه وسلم :

« وقد جمعت له صلى الله عليه وسلم سيرة في جزء مفيد لم أترك فيها إلا ما شئت ، نافعة ابن شاء الله تعالى . ذكرت فيها مبدأ أمره وسيرته وغزواته وبعوثه وسراياه ، ومتوفاه ٠٠٠ » ١٥ .

وليس لدينا ما نضيفه لعدم الحصول عليها ، وامكان وصفها .

٨ - الملل والنحل :

وفي تاريخ دول الأعيان تكلم في (كيومرث) ، وبين انه ادعى النبوة وأن
الفرس الثنوية اثبتوا أصلين يزدان وأهرمن . يزدان عندهم هو الله تعالى ،
وأهرمن هو ابليس . وقالوا يزدان أولي قديم ، وأهرمن محدث مخلوق ، فكان
يزدان وهو النور فكر في نفسه انه لو كان له منازع ، فحدث من هذه الفكرة
الظلمة ، وخلق من الظلمة أهرمن ، وكان مطبوعاً على الشر ، فخرج على النور
وخالفه طبيعة وقولاً ، وجرت بينهما محاربة ٠٠٠ (الى ابن قال) :

قال أبو عبد الله (أي المؤلف) :

« هكذا ذكرت مذهبهم في الملل والنحل من تأليفي على ما نقلت من

مذاهب الناس ٠٠٠ » ١٥ .

٩ - معجم بن أبي عذبة :

قال السخاوي وجمع لنفسه معجماً وقفت على جلد بخطه ، وفيه أوهام كثيرة
جداً ومجازفات تفوق الحد ، بل من أجل ما سلمه كان القديح فيه من كثيرين .

ولعلّ هذا هو ما جاء في مخطوطات الظاهرية قسم التاريخ ، فان زمنه يوافق ما ذكر وهذا نصّ ما هنالك :

« مؤلف هذا الكتاب من علماء القرن التاسع ، فقد ذكر في كتابه امم الأهدل أبي عبد الله حسين بن عبد الرحمن وقال « عصرينا » . والأهدل توفي سنة ٨٥٥ هـ . والكتاب مرتب على الحروف . . . » ^(١) .
ومن المحتمل ان يكون قطعة من هذا الكتاب .
١٠ - المجتلى بأخبار أبي العلاء :

للمترجم في سيرة أبي العلاء . وهذا الكتاب لم يتعرض له أحد عند الكلام على أبي العلاء في مهرجانه ولا في ما كتب فيه .

قال المؤلف في كتابه دول الأعيان في ترجمة أبي العلاء :
« أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري الأعشى ، وعمره (٨٦) سنة ، واختلف في عمه . والصحيح أنه في صفه من الجدري ، وهو ابن ثلاث سنين فانه قال ما أعرف من الألوان الا الأحمر ، فاني لما جدت ألبسوني أحمر . وكان غشي يمتني حدقته يياض ، وذهبت يسراه . ورحل الى بغداد ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ولزم منزله عند منصرفه من بغداد وسمى نفسه رهين الحبسين للزومه البيت ولذئاب بصره . وكان عالماً ، شاعراً ، لغوياً ، آية من الآيات ، وشعره في غابة الرقة والانسجام اليه النهاية ، وطبق ذكره الأرض ، وذكر عنه أقوال وأشعار بدل ظاهرها على فساد عقيدته وسوء طويته . قال ابن دقيق العيد : وكان الرجل في حيرة من دينه . قال الذهبي : والذي يظهر من حال الرجل انه مات متحيراً ، لم يجزم بدين من الأديان ، نسأل الله السلامة . وكان يزعم ان لأقواله باطناً وانه مسلم ، ويقال انه كان يرجع لمذهب الهنود البراهمة لتركه أكل اللحم والبيض واللبن ٤٥ سنة . وما كان يرى إيلام الحيوانات . وله مصنفات كثيرة ، وأشعار جيدة مشهورة لولا ما شابهها . ومن شعره :

(١) الجلد السادس من فهرس مخطوطات الظاهرية ص ١٦٨ رأيت: عذر الدكتور أحمد طلس

قبل أن ينشر من تأليف الأستاذ الفاضل السيد يوسف العش .

أبا العلاء ابن سليمان ان العمى أولاك احسانا
لوا بصرت عينك هذا الوري لم ير انسانك انسانا
وأوصى أنت بكتب على قبره :
هذا جنناه أبي علي وما جنيت على أحد
لأنه ما تزوج قط . ولما مات رثاه جماعة من تلامذته ، فقال بعضهم
قصيدة أولها :

سمر الرياح ويبيض الهند تشتور في أخذ ثارك والأقدار تعتذر
وقال الآخر من قصيدة :

إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرققت اليو . من جفني دما »
ثم قال المؤلف :

« وقد ذكرته في مصنف مفرد ، وذكرت أشعاره وما فيها ، وكثيراً من
أقواله ، وسميته (المجتلى بأخبار أبي العلاء)^(١) » اهـ .
وهذا من تأليفه بلا ريب ، ولم نعثر على نسخة منه .

١١ - مراجع تاريخ دول الإغياث :

تراجع هذا الكتاب كثيرة ، ومباحثه موسعة الا أنني رأيت ان أذكر بعض
المراجع التاريخية التي نقل منها ، وعول عليها . وهذه كثيرة جداً . منها :
القضاعي ، وابن الجوزي ، وابن الأثير ، والشعبي ، وابن وصيف شاه ، والمهروي ،
وعمارة اليمني ، والكسائي ، والمسعودي ، والشرشي ، والقرطبي ، وابن عساكر ،
وابن اسحق ، وابن خلكان ، وابن الشحنة ، وابن عريشاه ، وابن خطيب داريا ،
وابن عبد البر ، والشيخ عماد الدين القدسي ، والأصمعي ، وابن هشام ، والزنجشيري ،
والذهبي ، والطبري ، وابن ظفر ، وسبط ابن الجوزي ، وأبو معشر الفلكي ،
وأبو الفرج الاصبهاني .

هذا بعض ما رأيناه في الجلد الأول بنظرة سريعة لا على سبيل الاستقصاء ،

ولعل ما في الأجزاء الأخرى مما لم يتكرر ذكره أكثر من هذا العدد بكثير .
وبين هؤلاء مؤرخون ، وقصاص ، وأدباء لا تهتم إلا الصنعة الأدبية . ومن
مطالعة تاريخه يظهر ان الرجل منهمك بكتب الأدب وقصصها ، فحرفه ذلك
وأدى به الى نقل حكايات مجالس لا يقصد منها إلا التلذذ ، أو الدعاية ، وان
ذكر الأعلام التاريخية لا يخرجها عن كونها قصصاً لا تدخل في النقل التاريخي
الصحيح . ولعل مؤاخذه من جراء ذلك فقد وقع في هذا كثير من المعاصرين
والقدماء . وكان المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الآلوسي بنقل عن
والده الأستاذ السيد نعمان خير الدين الآلوسي تحامله الشديد على مثل هؤلاء
ويشنع عليهم ، ويذكر أنهم مخفون بأهواء اتخذوا الأدب وسيلة لهذا التنبيد
والثريب . وكتابات تدل على هذا أيضاً . والمهم هنا تعيين وجهة الكاتب
أو المؤرخ ، ومعرفة قيمة النقل لما فيه شائبة أو كان خالياً منها

وهنا لا أمضي دون أن أقول ان المؤلف نقل بعض النصوص التاريخية قائلًا
جاء في (بعض التواريخ) . وعند تاريخ مخطوط في (الدولة العباسية) الى
أيام المستنجد بالله الخليفة العباسي لم يعرف مؤلفه فكان هذا التاريخ من جملة
مراجع نقله ، فقد كان من ذلك الحين مجهول المؤلف ، ولم أتمكن من معرفته .
وربما عدت الى وصفه لعل في القراء الأفاضل من يعرف بمؤلفه .

ومن ثم نعلم ان هذا التاريخ قد صرفت له جهود كبيرة ، وروجعت مؤلفات
عديدة في التاريخ وغيره لإبرازه . والآن مع وجود خزائن الكتب لا يكاد
يجد المرء مجموعة مثل ما وصلت اليه يد المؤلف .

١٢ - كلمتي الأخيرة :

ان المؤلف قد عرف تاريخه (دول الأعيان) والمجلد الأول من (تاريخه
الكبير) ، وتبينت بعض مؤلفاته ، ولعل الأيام تكشف عن باقيها .
أكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

أقرب الموارد

- ٣ -

ح ن ف س - قال الحنفساء : القصير الضخم البطن هكذا بالنون وصوابه الحنفساً ممحوراً غير ممدود .

ح ق ر - قال : احقره واحتقره - استصفره . فعذاه بالهمز والمعروف في الفصيح حقره بالتضعيف وأما الهمز فلم أعثر عليه لأحد من الأئمة .

ح ق ل - قال الحقل - ماء الرطب في الأمعاء وصوابه ماء الرطب بسكون الطاء . قال الأزهري أراد بالرطب البقول الرطبة من العشب الأخضر قبل هيج الثبت .

ح ل ب - قال . واحلب لأهله احلاباً واحلابة : حلب لم وهم في المرعى ثم بعث به إليهم وصوابه وهو في المرعى . وعبارة اللسان « والاحلابة ان تحلب لأهلك وأنت في المرعى لبناً ثم تبعث به إليهم وقد احلبهم وهكذا عداً ما صاحب اللسان بنفسها ثم ذكرها مرة أخرى كذلك ولعل صاحب الكتاب جاء باللام للتقوية ولكنها بين الفعل ومعهوله ليست مستحبة لأن الفعل قوي بنفسه على العمل والأمر في ذلك سهل

ح ل ب - أورد الشاهد هكذا « نحن غداة الحي لما دعوتنا » وصوابه « نحن غداة العين لما دعوتنا » كما في اللسان والتاج وأورد الشاهد الآخر هكذا « رد في الضرع ما جرى في الحلاب » وصوابه « ما قرأ في الحلاب » كما في الكتب المعتمدة

ح ل ت - قال والحليت : البرد هكذا حرّك البرد (ضد الحر) فجعله البرد (حب الغمام) وفي القاموس والحليت البرد وضبطه الزبيدي بفتح فسكون نصاً
ح ل ج - قال : الحليج الكثير الأكل . وقد سقطت منه واو الجمع والصواب الكثير الأكل لأن الحليج جمع

ح ل ز - أورد الشاهد هكذا

« يرفعن للحادي اذا تحلّزا » هكذا بالواو وصوابه للحادي بالذال المهجلة .

ح ل س - أورد الشاهد هكذا « ليس بفضل حاس حليم »

ونصه وفي اللسان « ليس بقصر » هكذا أشده أبو عمرو وهو لملك بن مرداس .
والقصر بالكسر الذي لا يتألك محققاً .

ح ل ف - جعل محلوفاً من مصادر حلف وانما الذي ورد منها قول ابن يزرع
« لا ومحلوفاً لا أفعل » . قالوا يريد محلوفاً فدها ولو كانت مصدرأ لما احتاجت
لهذا التعليل .

ح ل ق م - قال وفي القرآن : « فلولاً اذا بلغت الروح الخلقوم » وصوابه
« فلولاً اذا بلغت الخلقوم »

ح ل ق م - وقال الخلقامة : الرُّطبة : ففتح الحاء والصواب كسرهما وفيه
القاموس رُطبة حلقامة . . .

ح ل ي - قال : قال القرآن « اتخذ قوم موسى » والآية واتخذ

ح م ء - قال وفي القرآن « لقد خلقنا الانسان من صلصال ومن حمأ مسنون »
أما الآية فنصها هكذا (سورة الحجر ٢٦) ولقد خلقنا الانسان من صلصال
من حمأ مسنون . ومن هنا لبيان الجنس لأن الصلصال من جنس الحمأ المسنون
وليس غيره ليعطف عليه

ح م ء - قال والحمي : الرجل العيون هكذا جاء بها على وزن فاعل وفي القاموس
« ورجل حمي العين كخجل » عيون ولا بد من ذكر المضاف اليه في المفسر

ح م ء - كتب الهجمة في الحمأ الساكنة الميم على صورة الألف مع أنها
اذا وقعت آخر الكلمة بعد ساكن لم يكن لها صورة كالسبء والرزء والدفء
ثم انه قال والحم بجذف آخره واسكن الميم شكلاً ولا معنى لاسكان ميم الحم
وانما هو بعد نقصه محل الحركة الاعراب واحسب ان هذين غلط مطبعي

ح م ج - قال : وحمج اليه جدّد النظر هكذا بالجيم وصوابه حدّد النظر

ح م ر - قال وحرارة القدم : ما أشرف فوق أصابعها وقيل ما أشرف بين مفصلها وأصابعها من فوق ، أورد الحمارة بتخفيف الراء أكثر من مرة والصواب تشديدها كما نص عليه في النهاية وكما أوردتها في اللسان وقوله ما أشرف فوق أصابعها لم يذكره أصحاب الكتب المعتمدة وإنما ذكروا ما أورده صاحب الكتاب مضعفاً بكلمة قيل

ح م ر - أورد الشاهد هكذا

الخمر والخمر العتيقة والطلّي بالزعفران فلن أزال مردعاً

أو الذي أورده صاحب اللسان

الخمر واللحم السمين والطلّي بالزعفران فلن أزال مردعاً

وفي رواية التاج « فلن أزال مبقعا » واما « والطلّي ومردعاً بالدال فلم يروهما واحد منهما »

ح م ش - قال : وحشت الساق ض . . . و - الرجل حشاً وحشه : غضب و - الشر أشند وظاهر ذلك أنها من باب ضرب والصواب أنها من باب تعب تعباً .

ح م م - قال وحش المرأة : متعبها بالطلاق والصواب متعبها بشيء بعد الطلاق

كحما . والطلاق لا يكون متعة للمرأة

ح ن ث ر - قال الخنثر والخنثري : الرجل الأحمق هكذا فتح أولها

والصواب الكسر نصاً عن التاج

ح ن د - قال « الخنود الحسي وهو البئر والركبة ج ' خند قال بعض أئمة

اللسان وأحسبها الخند من قولهم عين ' خند لا ينقطع ماؤها » هكذا جاء بها بالنون

ولكن ما حسبه بعض أئمة اللغة هو الخند بالتاء قال في اللسان :

« روى أبو العباس عن ابن الأعرابي قال الخند الاحساء واحدها خنود .

قال : وهو حرف غريب (ثم) قال وأحسبها الخند (بالتاء) من قولهم عين ' خند

لا ينقطع ماؤها .

ح ن ر - قال : خنر الخنيرة ، هكذا جاء بها ثلاثية والمعروف سنر بالتشديد

وأرجح أنها غلط مطبعي لأنه لم يذكر بابها من الثلاثي كما هي عادته

ح ن ص - قال : حنص الرجل . ض . حنصاً : مات ، جعلها من باب ضرب
وظاهر القاموس انها من باب نصر ثم انه فتح حاء الحنصاوة والصواب كسرهما
ح ن ف - قال : تحنف عمل عمل الحنفية يقال شافعي تحنف ونص الأئمة
تحنف عمل عمل الحنفية وهي ملة ابراهيم (عليه السلام) وجعل النسبة الى مذهب
ابي حنيفة « الحنفي » (بياض بعد النون) والصواب ان النسبة اليه حنفي كجهني
وثقي في النسبة الى جهينة وثقيف

ح ي د - قال : حيد السير : قدء . وصوابه جعل فيه حيوداً والحيود نقال
لما يتعقد في الحبل من شدة الفتل ونص عبارتهم يقال قدء السير غرّده وحيداً
أي جعل فيه حيوداً

ح و ر - قال : كشؤم ناقة ثمود وصوابه كشؤم حوار ناقة ثمود
وقال الخوار بالفتح والكسر : مراجعة الكلام . جعل الفتح أصلاً
والكسر لغة مع ان الكسر هو الأصل لانه مصدر حاوره محاوره وحواراً
ح و ص - قال : اني اجد في بطني حوصاً وبوصاً . هكذا أوردها بالباء
وصوابه ونوصاً بالنون والنوص الحركة

خ ب - قال الخبابة : البنت لازومها البيت (بسكون الباء) وفي اللسان
والعرب تقول خبابة خير من بقة أي خبابة بوزن همزة أي بضم ففتح
خ ب ب - قال الخب : الخبل و - حبل الرمل اللاطي بالأرض هكذا
فسره بالخبل بالخلاء المفتوحة بعدها باء ساكنة والخبل في اللغة في اخص معانيه
ضرب من الجنون . ولم اجد في معاني الخب ما يشبه ذلك ولعله أراد الخبل
بالخاء المهمل بدون اضافة الى شيء ثم ثنى في معانيه بحبل الرمل وليس الخبل
على اطلاقه من معاني الخب بل هو حبل الرمل اللاطي بالأرض فليتامل

خ ب ث - قال في نص الحديث فلا يقربن مجلسنا . ونص الحديث مسجداً
خ ب ر - قال : خبر الشيء وخبره و - به . ر . و - له . ل . خبراً
وخبراً وخبرة وخبرة وخبرة : علمه (الخ) أما خبر خبراً فهو لازم لا يتعدي

بنفسه بمعنى صار خبيراً وقد سمع قولهم لا خُبْرَن خُبْرَكَ كما مثل له هو حيث عمل في المفعول المطلق فتوهم انه متعد الى المفعول به كخُبْرَ من باب نصر فقال وَخُبْرَ الشَّيْءِ وَخُبْرَهُ

خ ب ر - وقال : اعطاء خُبْرَتِهِ اِي نصيبه . هكذا بكسر الخاء والصواب ضمها وسياقه يدل على ذلك فهو إذا غلط مطبعي

خ ب س - قال الخُبْس : آخر اظاء الابل . تبع في هذا القول صاحب التكملة والذي عليه جمهور الأئمة انه احد اظاء الابل لغة في الخمس

خ ب ل - جعل خَبْلَهُ الحَب . من باب نصر وصوابه من باب ضرب كما في المصباح والمختار

خ ت ر ب - قال ختر به : قطعه وغطاه (بعين معجمة بعدها طاء مهملة) وصوابه وعضاه (بعين مهملة بعدها ضاد معجمة) أي فصله عضواً عضواً

خ ج ل - قال : وفي الحديث انه قال للنساء اذا شبعتن نجلتن أي فعلتن ما يوجب الخجل والحياء اما نص الحديث فهو « اذا جعتن دقعتن واذا شبعتن نجلتن اي اشرتن وبطرتن » . وقد عدل عن تفسير الأئمة للحديث من الأشر والبطر الى ما يوجب الخجل والحياء والفرق بين العبارتين واضح من حيث الكياسة خ ج ي - قال الأَنْجِي : الانجح . هكذا قدم الجيم وآخر الخاء والصواب العكس وأحسب انه غلط مطبعي

خ د ب - جعل خدب خدباً من باب نصر وهو من باب ضرب كما في اللسان خ د ج - قال وأخدج امره : أحكمه والصواب لم يحكمه . قال في مستدرک الناج يقال أخذج فلان امره اذا لم يحكمه وانضج امره احكمه فالساقط من عبارة صاحب الكتاب خمس كلمات فانقلب المعني الى عكسه

خ د ش - قال والمُخْدَش : كاهل البعير . وقد ذكر الأئمة في فعله خَدَشَهُ يَخْدِشُهُ خَدَشًا وخَدَشَهُ للتكثير ولم يذكروا اخدشه واما في الكاهل فقالوا مَخْدَشٌ كَنَبْرٌ وهي من صيغ المبالغة ومَخْدَشٌ ومَخْدَشٌ كمعظم ومَحْدَشٌ

خ ذل — جاء بالشاهد «وكانها عياء ام جويذر» وصوابه عيناء واحدة العين وهذا غلط مطبعي

خ رب — قال خرب الجدار : ضد هدمه . مع ان الخراب يصدق على الهدم وفسر اهل اللغة التخرب بالتهدم فكيف يكون ضداً له .

خ رب — وقال : تخرب القادح الشجرة . هكذا بالقاء المثناة وتشديد الراء والصواب تخرب القادح الشجرة بالنون

خ رب — وقال الخربة : موضع الخراب ج خرب جاء بها وزان عنب والصواب خرب بفتح فكسر وزان حذر

خ رب ق — قال الخربق : اللاحق بالأرض هكذا بالحاء المهملة وصوابه اللاصق بالصاد المهملة

خ رج — قال خرجه : جملة يخرج . وهذا غريب منكسر لم اره فيما رأيت من كتب الأئمة واحسب انها بعيدة عن الاستعمال وان صحت في القياس لشيوع المضاعف في معنى جملة ضرورياً ولواناً

خ رج — وقال المخرج . . . وأمم مكان يقال ادخاني مدخل صدق . وهذا من عدم الكياسة لأنه ذكر الآية القرآنية ودل عليها بكلمة يقال

خ رز — قال : ما ينظم في السلك من الجذع والودع هكذا بالذال المعجمة والصواب الزاي

خ رم — ضبط الخرومانه بسكون الراء وفتح الواو والصواب العكس خ رب — جاء بالخربة لمعدن الذهب وهي معرفة باللام مع انها علم للمعدن

كما صرحوا به وحكمها حكم أسامة للأسد او جهة للقبيلة المعروفة

خ زر — قال خزر الشيء : ضيقه . مع ان الخزر خاص بتضييق العين خ زق — قال وعليه الحديث : «ما خزق المرعاض فكُل» والذي في النهاية

لابن الأثير «وفي حديث عدي قلت يا رسول الله انا نرمي بالمرعاض فقال : كل ما خزق وما اصاب بعرضه فلا تأكل» فليس الحديث كما رواه وشرط النقل الأمانة

خ ز م — قال : يقال أعطوا القرآن خزانته ، وهذا حديث ونصه « ومريم ان يعطوا القرآن بخزائهم » قال ابن الأنثير يريد به الاتقياد لحكم القرآن والقاء الازمة وصاحب الكتاب حرّف الحديث واخلّ بالمراد
خ ز ي — قال : وفي حديث الشعبي « وقعنا في خزية لم نكون فيها إلا بررة أُنقياء » وهكذا نقض النبي بالا مع ان الحديث « لم نكون فيها بررة أُنقياء ولا فجرة أقوياء »

خ ز ي — قال كلام مخزّي : ' يستحسن هكذا على صيغة المفعول من خزي صوابه مخزٍ على صيغة الفاعل من أخزى
خ ش ب — قال واخشب السيف : اتخذه خشباً . هكذا حرّك الشين فأوهم انه اتخذه من مادة الخشب والصواب اتخذه خشباً بسكون الشين أي محشوباً قبل ان يحكم صقله

خ ش ب — قال : هم خشب بالليل لا يتمجدون . هذا مقتطع من الحديث في ذكر المنافقين « خشر بالليل صخب بالنهار » قال في اللسان بضم الشين وتسكن تخفيفاً
خ ش ب — قال ومال خشب : هنزلى . وقد ضبطه الصاغاني ككثف

خ ش ش — قال : الخشاش بالكسر . . . و — العود يجعل في عظم انف البعير الواحدة خشاشة ، هكذا كسر في الجمع وفتح في المفرد والصواب الكسر فيها .
خ ش ف — قال خشف الخشف بالقوم خشافة : دلّ بهم . . . خشف :

دل على الطريق . هكذا اختصر ولخص كلام الأئمة ونص التاج « خشف بهم خشافة كسحابة وخشف تخفيفاً اذا مضى بهم » ، وكل ما ورد من الشرح يدل على السير والذهاب واصل معنى الخشوف الصوت والحركة والفعل من حدّ نصر وضرب خشوفاً وخشفاناً محرّكة اذا ذهب في الأرض والخشف الدليل الماضي ولعل العبارة الأخيرة حملت صاحب الكتاب على هذا التلخيص الناقص

خ ص ر — قال الخاصرة : ما فوق الحرقفة والقصيرى وقيل ما فوق الططففة والشراسيف . والتفسير الثاني يجعل الخاصرة فوق الططففة وتفسير اهل اللغة

يبدل على العكس قال في التاج « وما فوق الخصر من الجلدة الرقيقة الطففة »
 مكذا في المحكم وغيره وفي اللسان نفس العبارة وهي كما ترى جملة مستقلة
 للتعريف بالطففة وليست من تفسير الخاصرة

خ ص ص - جاء بالشاهد « واذا تصبك خصاصة فتحمل » بالخاء المهملة وصوابه
 فتجمل بالجيم كما في اللسان وهو من التجمل واظهار الغنى .

خ ص ل - قال خصلهم . ن . خصلاً وخصالاً : قصلهم ، مكذا من الفضل
 والصواب نصلهم من النضال . ولم يفته معنى النضال فجاء به بعده ولكن الفضل
 لم يكن من معاني الخصل فن ابن أتي به ؟؟ ومن الذي نص عليه ؟

خ ض ب - جعل الخضبة (بفتحين) للمرأة الكثيرة الخطاب وصوابه
 الخضبة كهجرة .

خ ض ر - قال اختضر الفاكهة : أكلها قبل إيمانها وصوابه كما نص عليه
 الأئمة قبل إناها أي قبل إدراكها

خ ض ر - وضبط الخضر في حديث علي « ليس في الخضر زكاة » بضم
 ففتح وزان زفر وصوابه بفتح فكسر وزان حذر

خ ض ع - جعل خضاعاً من مصادر خضع وفتح أولها ولكنه الخضاع
 بالكسر وهو من مصادر خاضع المرأة إذا خضع لها بكلامه وخضعت له فطمع بها

خ ط ف - جاء بالشاهد مكذا « رأى الموت سيفه عينيه أسود احمرأ »
 والراوية فيه « رأى الموت رأي العين » والراوية الأخرى « رأى الموت بالعينين »
 والباء هنا للاستعانة وليس للظرفية هنا محل

خ ظ ظ - قال خط الرجل : استرخى بدنه وانдал وقد تبع في عبارته صاحب
 القاموس وصوابه اخظ الرجل استرخى بطنه وانдал كما في اللسان والتاج والتكملة والعباب

خ ف ر - قال وخفر بالعهد : وقى به . وهذا غريب لأن خفر العهد ضد
 الوفاء به وكأنه استخرج الضدية من لازم قولهم خفوه بمعنى اجاره فهل له ذلك

وهل هذا صحيح ؟ ؟

خ ف ر — قال وخفر الزرع : مخرجه لم أهتد الى المراد من شرح الزرع ولم أجد ما يشبه هذا المعنى في كتبهم

خ ف ث ل — ضمّ الخاء من خفثل وصوابه الفتح وزاث جعفر
خ ف ج — قال : الخفيج ككتف والصواب الخفيج كما في القاموس
وفي اللسان والغليظ مكان الضعيف

خ ف س — جعل خفسه خفساً من باب نصر وهو من باب ضرب
خ ف ي — أقي بالتشاهد « خفا من ودق ذو سحاب مركب » ورواية اللسان
والتاج من سحاب مركب ورواية ابن بري من عشي محلب فن الجارة لم تتغير
على اختلاف الرواية فما بال صاحب الكتاب أحل محلها ذو
خ ف ي — قال : وأخفاء أيضاً الكساء . ففتح الخاء والصواب الكسر
وربما فتحوه في معنى الغطاء على أشكال

خ ف ي — قال الخفية : الركية والغيضة الملتفة وليست الخفية الركية على إطلاقها
بل هي اذا تركت واندفنت ثم حفرت فلا بد من ذكر ذلك ليتم المعنى المراد بها
خ ق ق — قال الخق بالضم : الغدير اذا جف وتلّج وفي كتب الأئمة
وتقلع ، جاء به صاحب الكتاب مضموم الأول نصاً وصوابه الفتح كما جاء
أكثر من خمس مرات في اللسان وأحلّ تتلّع محل تقلّع ولا مناسبة بين معنى
المادتين ولا بين جفاف الغدير والتلّع الا اذا كان اقتبس من التلّاع العامية
للحدر الذي يقلع من الأرض ويرمى به وهذا في الفصيحة القلاع لأن أصل
مادته القلع وأراء تعتمد هذا التبديل بدليل قوله بعد قوله وتلّع « وفي اللسان
وتقلّع » وكأنه لم يرضه قول صاحب اللسان فعدل عنه .

خ ل ب — قال الخلب بالكسر الظفر و - - حجاب الكبد وقيل غلاف
البطن و - - الخبل منه (كذا) و - - ورق الكرم ، فما هو الخبل من غلاف البطن
وقال حجاب الكبد وعبرة القوم حجاب القلب او حجاب بين القلب والكبد أو
لحمة رقيقة تصل بين الأضلاع والكبد . وعلى ذكر الخبل قال الأئمة ان

الْخَلْبُ بِالضَّمِّ حَبْلٌ دَقِيقٌ صَلْبُ الْفَتْلِ مِنْ لَيْفٍ أَوْ قَنْبٍ أَوْ حَبْلِ مِنْ قُطْنٍ وَلَعَلَّ الْقُطْنَ تَحْرَفُ عَلَيْهِ بِالْبَطْنِ فَقَالَ حَبْلٌ مِنْ غِلَافِ الْبَطْنِ وَقَوْلُهُ وَرَقُ الْكَرْمِ .
هُوَ لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ بَلِ الْخَلْبُ الْعَرِضُ مِنْهُ

خ ل ب ب - قَالَ الْخَلْبُوبُ : الْخِدَاعُ الْمَكَارُ وَصَوَابُهُ الْخَلَابُوبُ بِيَاءٍ مِنْ
مَحْرَكَةٍ كَمَا فِي التَّاجِ

خ ل د - قَالَ أَيُّ مَقْرُطُونَ مَسْوَدُونَ بِالْدَالِ وَصَوَابُهُ مَسُورُونَ بِالرَّاءِ مِنَ السَّوَارِ
خ ل ط - جَاءَ بِالْآيَةِ الشَّرِيفَةِ بِقَوْلِهِ « وَفِي الْقُرْآنِ أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ
يَبْغِي » وَنَصُّ الْآيَةِ « وَأَنْ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِي »

خ ل ع - قَالَ وَخَلَعَ قَائِدُهُ : أَزَالَهُ بِالزَّيِّ وَصَوَابُهُ أَذَالَهُ بِالْدَالِ الْمَعْجَمَةِ
أَيُّ أَهَانِهِ .

خ ل ف - وَقَالَ فِي جَمْعِ الْخَلِيفِ خَلَفَ وَالصَّوَابُ خُلِفَ وَجَعَلَ خَلْفَ بِمَعْنَى
اسْتَقَى وَمَا بَعْدَهَا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ . وَكُلُّهَا مِنْ بَابِ نَصَرَ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْقَامُوسِ
وَمِثْلُ لِلْخَلَفِ بِمَعْنَى الْوَلَدِ مُطْلَقًا بِقَوْلِهِ « عَدَمَ الْخَلَفَ وَلَا يَنْسُ الْخَلَفَ » وَلَيْسَ
هَذَا صَاحِلًا لِلتَّمْثِيلِ بِالْمَعْنَى الْمُرَادِ وَأَمَّا الَّذِي مَثَلُوا بِهِ قَوْلَهُ « نَعَمْ الْخَلَفَ وَبِئْسَ الْخَلَفَ » وَأَمَّا
الْعَدَمُ فَقَدْ ذَكَرَهُ صَاحِبُ التَّاجِ بِأَنَّهُ عَلَى مِثَالِ ضَدِّهِ (أَيُّ الْخَلَفِ) وَهُوَ الْعَدَمُ وَالتَّلَفُ
خ ل ق - قَالَ : خَلَقَ الْأَدِيمُ قَدَّمَ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ وَالصَّوَابُ قَدَّرَهُ وَقَاسَهُ
قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ ، وَهَلِ الْقَدُّ غَيْرُ الْقَطْعِ ؟؟

خ ل ق - تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ أَيُّ الْمَقْدَرِينَ أَوْ الصَّانِعِينَ أَوْ هُوَ مَبْنِي
عَلَى زَعْمِ الزَّاعِمِينَ ، أَنَا لَمْ أَفْهَمْ مَرَادَهُ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ هُوَ مَبْنِي عَلَى زَعْمِ الزَّاعِمِينَ
وَالزَّعْمُ مَطْيئةُ الْكَذِبِ وَأَيْنَ مَحَلُّ الزَّعْمِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَصَدَرَ الْآيَةُ
فِي بَيَانِ تَطَوُّرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَقَدْ حَذَفَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْفَاءَ
مِنْ فِتْبَارِكِ الَّتِي تَرْبُطُ أَوَّلَ الْآيَةِ بِآخِرِهَا

خ ل ق - قَالَ : اُخْتَلَقَ (هَكَذَا بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ) التَّامُّ اُخْتَلَقَ الْمَعْتَدِلُهُ وَهُوَ فِي
الْإِنْسَانِ لِهَذَا الْمَعْنَى بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ وَاسْتَشْهَدَ لَهُ بِقَوْلِ الْبَرَجِ بْنِ مُسْهَرٍ

فلما ان تنشئ قام خرق من الفتيان مختلف هضم
ولكن صاحب الكتاب أورد هذا الشاهد بمعنى انه خلق خلقه لتصلح للملك
خم م - وقال في تحو من باب علم . و - المزايدة : خرز ناحيتها وعلاها
بجوز آخر وصوابه أنها من باب نصر

خم م س - وقال : خمس القوم . ن . خمساً : أخذ خمس أموالهم و - كان
خامسهم فجعلها من باب واحد وهو باب نصر . مع ان الأولى من باب نصر
والثانية من باب ضرب .

خم م ص - قال وفي الحديث : «خصاص البطون من أموال الناس
خفاف الظهور من دمائهم» أي لم يأخذوا أموالهم ولم يسفكوا دماءهم لكن
نص الحديث في اللسان «خصاص البطون خفاف الظهور» ثم قال صاحب اللسان
مفسراً أي انهم أعمق عن أموال الناس فهم ضامرو البطون من أكلها خفاف
الظهور من ثقل وزرها وصاحب الكتاب خلط التفسير بنص الحديث ولم يجيء
بالتفسير على ما فسروه به وتصرف في شرح المعنى كما أراد لا كما أراد
المضطلمون بالكتاب والسنة !!

خم م ص - وقال الخصان الحشى والخصان الحشى بفتح الخاء وضمها :
الضامر البطن خصاص وهي خصانة ونص القاموس «رجل خصان بالضم
وبالتحريك وهذه (أي التحريك) عن ابن عباد

وكذلك ذكر الحديث «كان خصان الأخمين» بالفتح ونصه عند الأئمة بالضم
خم م ص - وقال : يقال ليس البطنة خيراً من خمسة تتبعها وصوابه ليس للبطنة
خيراً من خمسة تتبعها وقد انقلب المعنى بهذا التحريف من مدح الخصة الى ذمها .
خن - قال خناً الجزع خناً : قطعه وصوابه الجذع بالذال المعجمة
واحد جذوع النخل

خن ب - فتح خنابة الأنف والصواب كسرهما

خن ظ ل - قال والخنظل القطار وصوابه العطار أي بائع العطر

خ ن ف س — قال : اَلْخَنَفَسَةُ مِنَ الْإِبِلِ وَصَوَابُهَا اَلْخَنَفَسَةُ كَمَا بَيَّنَّاهُ بِهَا
صاحب التاج .

خ ن ن — وقال : اَصِيبَتِ الْإِبِلُ بِالْخَنَافِ فَكُسِرَ أَوَّلُهُ وَصَوَابُهُ الضَّمُّ
لأنه من الأدواء .

خ و ت — قال في تَخَوَّتْ وَ — تَخَوَّتْ حَدِيثُ الْقَوْمِ : أَخَذَ مِنْهُ فَتَحَفَّظَهُ
وقال في اختات حديث القوم مثل ذلك والصواب فيهما فتخطفه هذا ما ذكره
اهل اللغة والاختطاف غير التحفظ .

قال في الخوخة وهي في قوله : «سُدُّوا عَنِي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرِ
خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ» بمعنى البوَّاب

وهذا حديث نبوي وانصه كما في النهاية : «لا يبقى في المسجد خوخة إلا
سُدَّتْ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ» وفي حديث آخر «الْخَوْخَةُ عَلَيَّ» وَالْخَوْخَةُ بَابُ
صَغِيرٍ كَالنَّافِذَةِ الْكَبِيرَةِ . اهـ . فَقَدْ حُرِّفَ الْحَدِيثُ كَمَا تَرَى

خ و س — جعل خاست الجيفة من باب نصر وكذلك خاست البضاعة
وهما من باب ضرب

خ و ف قال : هو يأخذهم على تخوف . وهذه آية قرآنية نصها «أَوْ بِأَخْذِهِمْ»

أحمد رضا

(النبطية)

الملك الظاهر بيبرس

- ٣ -

وفوجي بيبرس وهو في مصر بأمر لم يكن في الحسبان : ذلك أن فقراء الصوفية هاجوا على شيخه الشيخ خضر . ومن مواضع العجب ان يستسلم عقل بيبرس الجبار الى هذا الشيخ وأباطيله . وما ذاك إلا لأنه كان بشره بالملك فناله فعد بيبرس هذا الاتفاق كرامة للشيخ فأسلمه قياده . وشده ما كان لأمثال هذا الاتفاق من أثر مبيء في تاريخ الاسلام وفي عقلية المسلمين . فبنى له زاوية وكان يستشيريه ويطلعه على أمراؤه . ويستصحبه في أسفاره . وقد عناه ابن رضوان بقوله في مذبحة للملك الظاهر :

(لما رأينا الخضر يقدم جيشه ~~أبدأ عشنا أنه الاسكندر~~)

وكان يحبره بالمغيبات فتقع كما قال . وسمى أحداً أولاده خضراً تفاؤلاً باسمه فكبرت نفس الشيخ خضر . وامتدت أصابعه الى اللعب في المملكة . وتعدت طوره الى ما فيه إخلال بالأمن فتعرض للمعابد غير الاسلامية . يتصرف فيها برأيه : ففي دمشق استولى على كنيسة اليهود . وعمل فيها سماعاً للصوفية . ومدت لهم محاطاً . لكن هؤلاء الصوفية أنفسهم عادوا فثاروا عليه وأنكروا من أعماله ما لا يسوغه عقل ولا يصدر مثله من مسلم . فاستدعاه السلطان وجمع بينه وبينهم . ولما علم صدق مقالهم استشار الأمراء فيه فأشار بعضهم بقتله . وبعضهم بحبسه . وشعر الشيخ خضر بميل السلطان الى الرأي الأول فقال له : (إن أجلي منوط بأجلك فإن قتلتني لحقتني) تخاف الملك وحبسه وذلك (سنة ٦٧١ هـ) وبعد خمس سنوات توفي الشيخ خضر فبلغ الملك وفاته وكان في دمشق فاضطرب ومرض ومات بعد أيام كما يأتي . وقبر الشيخ خضر معروف الى اليوم

باسم (زاوية سيدي خضر) بشارع راس التين في الاسكندرية ^(١) .
واتفق ان هدم بيبرس احد قصور الفاطميين فوجد فيه امرأة في صندوق
وقد نقش عليه اسم الظاهر وصفته . وهذا بالطبع يسره ويعلي من شأنه .
والصندوق قد يكون هباً من قبل ممخرق كالشيخ خضر أو أنه فرعوني قديم
وقد كتب عليه كلمة هيروغليفية خرفوها الى بيبرس .

واحتفل بزفاف ابنه الملك السعيد فرسم أن تجتمع العساكر في (قره ميدان)
تحت القلعة فبقوا خمسة أيام وهم في مهرجان او عيد يمثلون معارك حربية وفصولاً
هنزية . والناس من حولهم يلهمون ويلعبون وخلع على رجال الدولة نحو الف وثلاثمائة
خلعة . وأرسل مثلها الى دمشق . ومدة الأسمطة وحضرها رسل الافرنج والتتار .
والملك جالس على تخت من آبنوس مذهب أنفق عليه الف دينار وقدّم الامراء
الهدايا حسب العادة فلم يقبل من كل منهم سوى ثوب واحد جبراً لخاطره .
قالوا (ولم تمكن واحدة من نساء الأمراء على الإطلاق من الدخول)
ولم أفهم معنى هذا .

وبعد ذلك شخص الملك الى دمشق وهي سفرته الأخيرة . ومنها الى جاب
فأقام في قرية (حيلان) ذات العين القوارة . ونهض منها فالتقى بالتتار وحلفائهم
من بني ساجوق على نهر جيحان فكانت معركة حامية الوطيس (وكان الملك
بكره على العدو كالأسد الضاري ويقتهم الأهوال بنفسه ويشجع أصحابه ويطيّب
لهم الموت في الجهاد الى أن انزل الله نصره) وانكسر التتار اقبح كسرة .

(١) وقصة الشيخ خضر مع بيبرس صورة مكبرة لقصة الشيخ سليمان مع بربر . وذلك
ان مصطفي آغا بربر الذي استبد بحكم طرابلس الشام قبيل دخول المصريين إلى سوريا كان
يستند بولاية شيخ اسمه الشيخ سليمان وقد أسكنه معه في قلعة طرابلس وكان هذا الشيخ
يقول لبربر أبشر يا أفرع إنك لا تموت إلا على فراشك . وكان لا يخرج من القلعة أسلاً
وبربر من حامة الناس لكنه أعرف الناس بطبيعة الناس فأصدر فرماً بأن يجلس الشيخ سليمان
في القلعة وعدم خروجه منها مدة حياته فغضب الشيخ سليمان على بربر وما زال به حق تنص
حكمه عليه واسترد حريته وجعل يخرج من القلعة الى حيث شاء .

وُقُتِلَ مِنْ قُوَادِمِ جَمَاعَةٍ كَمَا اسْتَمْتَدَ مِنْ أَمْرَاءِ بَيْبَرس طَائِفَةٌ وَأَمَرَ مِنْ كِبَارِ السَّلْجُوقِيِّينَ طَائِفَةٌ . وَهَرَبَ وَزِيرُهُمُ الْأكْبَرُ الْمُسَمَّى (بَرَوَانَاهُ) إِلَى عَاصِمَتِهِمْ (قَيْصَرِيَّةِ) فَأَخْبَرَ سُلْطَانَهُ (غِيَاثُ الدِّينِ) بِمَا جَرَى فَهَرَبَ إِلَى تَوَقَاتٍ . وَقَامَتِ الشُّعْرَاءُ تَهْنِئَةً لِبَيْبَرس وَتَتَغَنَّى بِذِكْرِ بَطُولَتِهِ وَبَطُولَةِ أَمْرَائِهِ . وَلَحِقَ الْمَلِكُ بِالْمُنْهَزِمِينَ إِلَى (قَيْصَرِيَّةِ) فَمَرَّ بِقَرْيَةِ أَهْلِ الْكُهْفِ وَهِيَ (أُنْسُ) إِلَى أَنْ دَخَلَ قَيْصَرِيَّةَ وَشَتَّى أَهْلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَجَلَسَ عَلَى عَرْشِ مَلُوكِهَا السَّلَاجِقَةِ . وَخُطِبَ فِيهَا بِاسْمِهِ وَهَادَنَ أَوْلَادَ (قَرَمَانَ) . وَهُمْ أَمْرَاءُ كَانُوا لَهُمْ شَأْنٌ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ . وَعَادَ فَمَرَّ بِمَكَانِ الْعَزْكَةِ فَقِيلَ لَهُ أَنْ عِدَّةً مِنْ قَتْلٍ مِنَ الْمَغُولِ وَحْدَهُمْ (٦٧٧٠) نَفْسًا .

وَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ فِي ٧ مَحْرَمِ سَنَةِ ٦٦٧ وَنَزَلَ بِقَصْرِهِ الْأَبْلَقِ فِي الْمَرْجَةِ . وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ التَّتَارَ يَتَجَهَّزُونَ لِلْكَرَّةِ عَلَيْهِ فَأَوْجَسَ خِيفَةً لِأَنَّهُ شَعَرَ بِوَعَكَةٍ وَتَعَبٍ . ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ مَلِكَ التَّتَارِ عَادَ إِلَى بِلَادِهِ مِنْهَزِمًا فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ لَطْفِ اللَّهِ بِهِ : إِذْ أَنْ وَعَكْتَهُ اسْتَمَرَّتْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا عَلَى أَثَرِ إِكْثَارِهِ مِنْ شَرْبِ الْفَحْزِ الَّذِي وَصَفَنَاهُ فِي أَوَّلِ الْحَاضِرَةِ وَقُلْنَا إِنَّ (بَيْبَرسَ) كَانَ مَوْلَعًا بِهِ لِأَنَّهُ الشَّرَابَ الْوَطَنِيَّ لَقِومَهُ . شَعَرَ بَيْبَرسَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ بِحَرَارَةٍ فِي جَوْفِهِ فَوُصِفَ لَهُ مَقْيًى ثُمَّ مُسْهَلٌ ثُمَّ مُسْهَلٌ آخَرَ أَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِ أَعْقَبَهُ تَزْيِيفٌ ثُمَّ اشْتَدَّتْ مُحْتِمَاءُ . وَضَعَفَتْ قُوَاهُ . وَهَكَذَا سَلِمَ رُوحَهُ إِلَى اللَّهِ .

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ لِمَوْتِهِ أَسْبَابًا رَجَا كَانَتْ فِي بَعْضِهَا بَعْضُ الصَّحَةِ : ذَلِكَ أَنَّ الْقَمَرَ كَسَفَ كَسُوفًا كَلِيمًا وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ . فَتَأَوَّلُوهُ بِمَوْتِ رَجُلٍ عَظِيمٍ فَخَشِي الظَّاهِرُ أَنَّ يَكُونُ هُوَ ذَلِكَ الْعَظِيمُ . فَرَأَى أَنَّ يَفْقِدِي نَفْسَهُ بِالْمَلِكِ أَقَامَهُ الَّذِي كَانَ مِنْ عِظَمَاءِ مَمْلَكَتِهِ . وَهُوَ ابْنُ الْمُعْظَمِ عَبَّاسِ بْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ (جَارِنَا الْأَدْنَى) وَكَانَ بَيْبَرسُ يَحْسُدُ الْقَاهِرَ هَذَا عَلَى بَطُونَتِهِ . وَعَلَى لَهْجِ النَّاسِ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّ الْقَاهِرَ عَابَ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ فِي بَعْضِ مَا كَانَ مِنْهُ فِي حَرْبِ التَّتَارِ . كُلُّ ذَلِكَ حَمَلَهُ عَلَى الْفَتَكِ بِهِ . فَيَتَخَلَّصُ مِنْ مُنَافَسَتِهِ لَهُ أَوَّلًا

ويكون قديمة عنه ثانياً . فدرس له 'سماً في هتّاب' (١) شراب القحّز (والهتّاب قدحُ الشراب الضخم) وقام الظاهر من المجلس الى فراشه ومن فراشه تَوّأَ إلى قبره . وغلط الساقى فسقى الظاهر بالهتّاب المسموم الذي شرب به الظاهر ونسي ان يفضله من أثر السم . فكان ذلك هو السبب في موته . وقد 'عدت' قتله للظاهر من أقبح المآثم التي كان ينبغي أن يتورّع بيبرس عنها .

وكانت وفاته في ١٤ محرم سنة ٦٧٦ وعمره احدى وخمسون سنة ومدة ملكه ثمانى عشرة سنة . فكنتم الأمراء . خبر موته عن الناس ونقلوه مرأً من القصر (٢) الأبقى الى قلعة دمشق . فخطبوه وعلقوا تابوته في غرفة من غرفهم . وكتبوا إلى ابنه الملك السعيد بالخبر . واستأذنوه في مكان دفنه . لأن الظاهر أوصى ان يدفنه على طريق (داريا) في مكان قريب منها . فلم يرض ابنه إلا أن 'يدفن' داخل سور دمشق . فابتاعوا دار العقيلي الواقعة أمام مدرستنا هذه بستين ألف درهم فهدمت وبنيت مدرسة للشافعية . ودُفن الظاهر في زاويتها الجنوبية . وفي الزاوية الشمالية حمام ما زال يعرف بحمام العقيلي الى اليوم .

(١) لفظ هتّاب من الألفاظ الصليبية الدخيلة اقتبسها المسلمون في أثناء الحروب الصليبية من الألمانين واسمه في لغتهم (hnap) .

(٢) القصر الأبقى هذا ويسمى الجوسق أيضاً ، والجوسق كلمة تركية عربها العرب من كلمة كوتك) بناء الظاهر في سرجة دمشق بالحجر الأسود والأحمر ولذا سمي الأبقى وهو (يشتمل على قاعات مفروشة بالرخام الملون المفسل بالصدف والفضة المذهب وله زخارف تنافى السعبد وتشرّف على المدينة والنفوطة) وقد كتب على أسكفته انه (عمل ابراهيم بن غنّام سنة ٦٦٨) وهو المهندس المصري المشهور الذي بنى المدرسة الظاهرية حيث مدفن الملك الظاهر وابنه الملك السعيد وعلى زاوية أسكفتهما العليا كتبت العبارة المذكورة نفسها (عمل ابراهيم بن غنّام) وبقي القصر الأبقى حتى هدمه تيمورلنك سنة ٨٠٣ وبث منههداً حتى بنى السلطان سليمان العثماني تكبته من أبقاضه سنة ٩٧٢ وكان على واحة مئة أمد منزلة صورها بالحجر الأسود في الأبيض وهناك أخرى بالحجر الأبيض في الأسود . وصورة الأسد هي (رنك) الملك بيبرس أي شعاره الخاص وما زال هذا الشعار الظاهري منقوشاً على بعض أحجار التكية السلجانية وبارزاً لعين من يرآه .

واشتهرت المدرسة باسم المدرسة الظاهرية وكان نقل جثمانه إليها في ٥ رجب فيكون قد بقي في تابوته معلقاً في القاعة ستة أشهر إلا أياماً .

*
**

هذا ما استطعنا ان نلخصه من أخبار جارتنا الملك الظاهر . وقد اتفقت كلمة المؤرخين على أنه اعظم السلاطين الذين ملكوا مصر والشام بعد صلاح الدين . ويحيى بعده المنصور قلاوون . وهؤلاء الثلاثة لهم الفضل الأكبر في جلاء الصليبيين عن الديار الشامية وكانت مراكزهم الكبرى (القدس) و (انطاكية) و (طرابلس) : صلاح الدين أخرجهم من القدس . والظاهر من انطاكية . وقلاوون من طرابلس .

قال الذهبي (وكان الظاهر خليقاً بالملك لولا ما كان فيه من الظلم) وقديماً قالوا : لا يقوم الحق الا على شعبة من الباطل . ولم يبق فاتح من كبار الفاتحين ويستنب له سلطان من دون ان يرتكب شيئاً من الظلم والعدوان . من ذلك ما ذكرنا من اغتيال الظاهر للمعظم توران شاه ابن الصالح ايوب . ثم اغتياله الملك 'فطرز' . ثم المغيث ملك الكرك وهو من سلالة بني أيوب . ويروى ان السبب في قتل الأخير تعرضه بالسوء لامرأة الظاهر مذ كانت في الكرك . وأخيراً قتل بيبرس الملك القاهر دسماً بالسم .

وأفزع من هذا كله قتله الذي أسير من الصليبيين بعد أن أمّهم (كرمون التتارى) وهم يظنونهم بيبرس كما ذكرنا في فتح صفد فأشبهه بيبرس في فعلته هذه (نابوليون بوناپرت) الذي قتل الذي أسير مسلم في يافا بعد رجوعه خائباً من عكا . وقد عاب المؤرخون عليهما فعلهما غير أن بعضهم التمس لها عذراً بأن أمرى صفد وأمرى يافا نقضا عهد النابوليونين ولم يطبقوا شروط الصلح التي اتفقوا عليها . وللظاهر مشابه أخرى بنابوليون . ومنها النبوغ في فن الحرب وقلقة الركاب في أطراف البلاد ونشاط الحركة في الكرك والقر . وكان الظاهر يباشر الحروب بنفسه ويشارك جنوده في هدم الأسوار أحياناً ويعتني بالمرضى والجرحى معهم .

وكان مشتغلاً بهدم سور قيسارية يوماً فورد إليه كتاب من أمرائه يشكون له ما لاقوا من أسوار (البيرة) فكتب إليهم (إنا بحمد الله ما خصصنا عنكم براحة ولا دعة • ولا انتم في ضيق ونحن في سعة • ما هنا إلا من هو مباشر الحروب الليل والنهار • وناقل الأتجار ومرابط الكفار • وقد تساوينا في هذه الأمور • وما نتم ما تضيق به الصدور) فهو كتابليون يتألف رجاله وينصفهم من نفسه ويحلمهم على التأمي به • وأرسل الرسل مرة إلى (يحموند) صاحب طرابلس ورافقهم في زي خادم كي يتعرف خبايا البلد ويدرس طرق الاستيلاء عليها • ونقض ملك الروم عهده فاستقدم إليه أساقفة مصر وسألم عن حكم نقض العهد في دينهم فقالوا حرام • ومن فعله يُجرّم من دينه وكتبوا ذلك في كتاب فألف بيبرس بعثة أكبر كية من راهب وأسقف وقسيس وأرسلهم إلى القسطنطينية يبلغون الملك قرار الحرمان • لكن الملك البيزنسي ارعوى عن غية واسترضى الظاهر وجدد له بناء جامع القسطنطينية الذي بناه الأمويون في صدر الاسلام فأرسل الظاهر إلى الجامع السجاجيد والمباخر وقناديل الذهب •

وقد ظهر لنا من تضاعيف أخبار بيبرس أنه لم تكن له أنسة ولا اهتمام بالموسيقى والشعر والشعراء • ولا بمجالس الأدب • ومحافل الطرب • فان السياسة وحب الفتح والتكابة في العدو وعمران البلاد وتشديد المياني والآثار - كل ذلك شغله عما سواه • نعم كان يُعني بنشر العلوم الاسلامية على اختلاف ضرورها فقد بنى لها المدارس وعيّن لها الفقهاء • وأعاد الجامع الأزهر إلى ما كان عليه في العهد الفاطمي بعد ان تخمل شأنه في العهد الصلاحي • ولم يكن له شعراء ومغنون يُحيون مجالسه ويعيشون بجوارحه • كما كانت لغيره من الملوك وهذا لعمري من عمارته • وغرّة مناقبه : فإن حراسة البلاد والقيام بأعباء الملك جدير أن يشغل صاحب الملك عن اللهو وصنوف الدعة والرفه • وبذلك على شدة اهتمامه بحراسة البلاد الاسلامية قوله لبعض امرائه وقد اشار الأمير عليه بلبانة التتار فانتهره بيبرس صائحاً : (انتم سبب هلاك المسلمين) •

وكل ما في الأمر انه اصطفى لرئاسة ديوان انشائه أديباً من الكتاب (وهو محي الدين بن عبد الظاهر) فكان ينظم احياناً الشعر مهنتاً له . وواصفاً أعماله . من ذلك أن الملك بيبرس حاصر عكا فلم يَنَل منها . ورجع الى عكار ففتحها فقال محي الدين :

يا مليك الأرضُ بُشرا ك فقد نلت السعادة
إنَّ عكار لعمرى هي عـكا وزيادة

ولما أوقع الملك بالنتار على شاطئ الفرات هنأ كاتبه بقصيدة عارض فيها قصيدة ابن هاني الأندلسي في المعز الفاطمي التي أولها :

ما شئتَ لا ما شئتَ الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

فقال محي الدين :

سر حيث شئتَ لك المهيمن جار واحكم فطوع مرادك الأقدار
ومنها وهو معنى أظنه مبتكراً :

رَشَّتْ دواؤهم الصعيد فلم يثر منه على الجيش السعيد غبار
ولو قال (بَلَّت) مكان (رَشَّت) . لكان أجود .

ومما يدل على ان بيبرس ما كان يحفل بكل ما يسمونه أدباً وأدباء وشعراً وشعراء - بحافاته المؤرخ الأديب والشعراء القاضي ابن خلكان فقد عثر له من قضاء دمشق بعد ان قام به مدة عشر سنين . وكان المؤرخ ابن خلكان اراد ان ينتقم منه فلم يذكر له ترجمة في تاريخه كما ترجم لغيره من الملوك ممن لا يقاس به ولم يقر قربة .

ومن شعراء عصره السراج الوراق وابو الحسين الجزار وابن الخشاب . ولم يكن لهم فيه مدح يذكر . وشعر بؤثر . ولم ينقل عنه أنه اجازهم بالأموال واليد . وكانوا اذا نظموا فيه قالوا شعراً متكلفاً . وسلكوا في مدحه طريقاً متعسفاً : من ذلك ما قالوه في مدرسته التي بناها في القاهرة وبقال انه بناها بحصته من غنائم انطاكية .

قال السراج :

ملك له في العلم حبٌ وأهله فله حبٌ ليس فيه ملام

وقال الجزار :

ألا هكذا يبني المدارس من بني ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا

وقال ابن الخشاب :

قصد الملوك حماك والخلفاء فانخر بأنت محلك الجوزاء

الى آخر القصائد وهي ليست مما اعتاد ان يقوله أمثال هؤلاء الشعراء في أمثال ملك عظيم كالملك الظاهر وما كانوا يقولوا هذا فيه لو أكثر لم الله . إذ لا يخفى ان الله تفتح الله ولم يكن هذا بخلاف منه فقد مرّ انه كان يمنح رجاله الأموال الطائلة لكنه مشي في معاملة الشعراء على اثر عمر بن عبد العزيز وكان الظاهر يحب التاريخ ويقول (مما ع التاريخ اعظم من النجاريب) وكان يطرب لصناعة الانشاء ويسرّه ان تحبّر الرسائل في مخاشنة الأعداء من ذلك ان الملك الظاهر كان حاول فتح طرابلس وتدميرها على رأس صاحبها البرنس (ييموند) . فلم يتيسر له ذلك فتركه وصمّد الى انطاكية وكانت انطاكية داخلة في حوزة ييموند ففتحها بيبرس وقتل اربعين الفاً من أهلها بعد ان لم يتيسر فتحها لصلاح الدين . وعاد الى دمشق وأقيمت المهرجانات في قلعتها احتفالاً بالعيد وافتتاح انطاكية وأرسل منها الى (ييموند) كتاباً يخبره بما وقع من الاستيلاء عليها . والكتاب من انشاء رئيس ديوانه وقد ساق خبر الفتح مساق البشارة لييموند ولكنها على حد قوله تعالى : «بشرهم بعذاب اليم» والكتاب طويل مذكور في صبح الأعشى (جزء ٨ ص ٢٩٩) ونكتني منه بفقرات . قال بعد ما وصف فتحه لانطاكية :

(وسلامة النفس هي التي يفرح بها الحي اذا شاهد الأموات . ولعل الله إنما أخر أجلك لتستدرك بالطاعة لنا ما فات . ولما لم يسلم أحد من اهل انطاكية

يخبرك بما جرى لم خبرناك . أو يبشرك بسلامة نفسك وهلاك حزبك بشركناك .
 فينبغي لك بعد الآن أن لا تكذب لنا خبرا ولا تقل لما جرى كيف جرى) .
 وللشيخ النووي شيخ دمشق حكاية مع الملك الظاهر فغتم بها محاضرتنا
 ذلك ان الملك أراد أن يضع ضريبة لتسديد نفقات الحرب واستغنى الفقهاء
 فأخوه بما أراد ماعدا الشيخ النووي قائلا : الضرائب انما تفرض عند الحاجة
 ولا تحقق هذه الحاجة الا بعد ان يباع ما في القصر السلطاني من الممالك
 والأواني وحلي الذهب والفضة التي هي كلها من مال بيت المسلمين وبعد ذلك
 للملك ان يضع ضريبة حرب . فسكت الملك مغضبا .
 هذا أيها الملك الجليل والجار العظيم ما طالته يدنا من أخبارك . واستطعنا
 ان نجعله من جليل آثارك . فإذا كان هناك أشياء من مناقبك لم تطل يدنا
 اليها . أو لم يتسع الوقت للائتيان عليها . فاعذرنا إذن وارجع الى الرمس .
 قوبر العين مطمئن النفس والسلام .

المغربي



ضرب الحوطة على جميع الغوطة
للمحافظ محمد بن طولون الدمشقي الحنفي رحمه الله
نشرها نشرًا جديدًا وعلق عليها الدكتور محمد أسعد طلس
(القسم الثالث)

(٢٧) المراد بالتمكية تمكية السلطان سليمان القانوني فان اموال نواب المالك ومقدمهم صارت كلها الى السلطان سليم وأولاده فوقفوها أو تصرفوا بها كما يريدون (٢٨) يقول Dussaud ص ٣٠٣ ان حزرما هي شرقي بيت ناي . وقد ذكرها Les Sultans Mamlouks في Quatremère و 1894, II, 280 Sauvaire ٩٨/٢ وقال : ان وارداتها السنوية كانت تقدر بعشرة آلاف وخمسمائة درهم . (٢٩) أقول وذلك ما يزال مكتوباً على حجرة لا تزال موجودة في دار الحديث هذه على الحائط الشرقي .

(٣٠) هو جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن عبد الهادي أستاذ ابن طولون المشهور بابن المبرد أيضاً . انظر ما كتبناه عنه وعن آثاره في مقدمة كتاب «ثمار المقاصد في ذكر المساجد»

(٣١) ذكرها ياقوت دون ان يضيفها الى (العواميد) وقال Dussaud : هي قرب البحيرة وانما جاءها اسم العواميد من ثلاثة أعمدة رومانية ما زالت قائمة فيها . وانظر ما كتبه عنها Le Strange ص ٤٢٩ و 1894, II, 238 Sauvaire و Porter في I, 376. Five Jears in Damaskus

(٣٢) يقول Dussaud ص ٣٠١ : يوجد شرقي دمشق قربتان اسمها الحديثة وبعضهم يقول حديثة وحديثة — كما في السالنامة — أولاهما حديثة الجرش [التي سيأتي الكلام عليها] وهي شمال زبدین . والثانية حديثة التركان او الحديثة فقط وهي جنوب شرقي شبعما . [ملاحظة: لقد كررتم (٣٢) في القسم الأول وهو خطأ]

- (٣٣) هذا التعبير يراد به انه كان يتصرف بها .
- (٣٤) هو صاحب التربة المزلقية ، الغني الكبير صاحب الأوقاف وقد أطلال النيمي الكلام عنه في كتابه « تنبيه الطالب » فارجع اليه وانظر ما كتبناه عنه في نشرنا لكتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد لابن عبد الهادي .
- (٣٥) قال Dussaud ص ٣٠٥ هي قرية في غربي دير العاصير . وهناك خيارة أخرى بوادي العجم (انظر Dussaud ص ٣١٢) وخيارة ثالثة في البقاع [انظر ص ٤٠٩] (٩) قال دوسو ص ٢٩٧ : مشهورة بعينها وهي ضاحية كبيرة جنوب غربي دمشق نجد لها ذكراً في النصوص السريانية القديمة باسم [دارالشام] . كما نجد لها ذكراً في النصوص المسيحية اليونانية باسم (داريا) انظر ابن جبير ص ٣٠٢ وياقوت ٥٣٦/٢ و Le Strange ص ٤٣٦ و Sauvaire , II, 296 .
- وانظر هامش دوسو ص ٢٩٧ وهناك داريا اخرى بمنطقة صيدا وثالثة بمنطقة طرابلس فانتبه
- (٣٧) لعل المراد بهذا التعبير انها كانت للسلطان .
- (٣٨) لا يذكروا Dussaud هذه القرية وانما يذكروا قرية اسمها دقا ويقول ويقول ذكرها ياقوت ٥٨١/٢ و Le Str ص ٤٣٨ ولا يعين موضعها ولا يذكروا شيئاً عنها
- (٣٩) يذكروا Dussaud ص ٢٩٩ انها شمال شرقي دمشق ويخطي ياقوتاً حين يقول انها كانت تسمى قديماً توما (بالباء) وان الباب منسوب اليها .
- وانظر ما قال عنها Le Str ص ٥٤٧ و Sauvaire II, 239 .
- (٤٠) ^(١) أمير كبير من القاب الممالك راجع كتاب La Syrie لديمومبين .
- (٤١) لم أعتد اليها فيما بين يدي المصادر .
- (٤٢) يقول Dussaud ص ٣٠٩ : يطلق اسم الربوة على هضبة وقرية غربي دمشق وقيل ان القرآن أشار اليها بقوله عن عيسى وأمه (وآبناهما الى ربوة الخ الآية) ولكن هناك خلافاً بين المفسرين على هذه القضية والربوة مفصلة عن قاسيون بعقبة دمر . انظر ياقوت ٧٦٢/٢ و Le Str ص ٥٢١ و Sauvairs , II, 300 , 420 وابن جبير ص ٢٧٨ و ٢٧٩ .

- (٤٣) بياض بالأصل وأهل المخذوف كلمة [دمشق] وفي الخزانة ص ٤٧: النيرب
- (٤٤) قال المؤلف في كتابه تاريخ الصالحية [الربوة اعظم منتزهات دمشق كان بها اربعة مساجد وجامع بخطبة ومدرسة وكان بها القوت وهو قصر مرتفع على من جبل به قاعة وطبقات على هيئة الايوان ينظر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل به وكان بها خمس مقاصف وكان بها [العاشق] و [المعشوق] وهما برجان للحمام في لحف الجبل الغربي وشمالها برج العذول .
- (٤٥) قال دوسو ص ٣١٣ [زملكاً] و [زملكاً] شيء واحد فقد حذفوا النون منها كما حذفوا النون من [بلدان] فقالوا [بلدا] وهي جنوب غربي عربين . انظر ياقوت ٩٤٤/٢ و Le Str. ص ٥٥٥ .
- (٤٦) ذكرها Dussaud ص ٣١٣ وقال انها قرب المليحة وقرب عين الحلوش أو الحروش . وانظر 1894, I, 455. Sauvair
- (٤٧) يذكرها Dussaud ص ٣١٣ ويقول: كانت مزرعة وقرية في المرج . وانظر أيضاً 1894 II 124 Sauvair
- (٤٨) لا يعرف Dussaud هذه القرية وإنما يعرف سويداء جبل الدروز فقط .
- (٤٩) يذكرها ياقوت ١٠٠/٣ ويذكرها Dussaud ولا يعرف موضعها انظر ص ٣١٢ . وانظر أيضاً Le Str ص ٥٢٢ و 1894, I, 265 Sauvair
- (٥٠) لا يعرف Dussaud هذه القرية .
- (٥١) يقول = ص ٣١١ هي ضاحية كبيرة شمالي دمشق بناها في القرون الوسطى المهاجرون المسلمون من بيت المقدس لما أخذها الصليبيون . انظر ياقوت وتاريخ الصالحية لابن عبد الهادي وتاريخها لابن طولون وكلاهما مخطوط . وقد صارت الصالحية اليوم قسماً من مدينة دمشق .
- (٥٢) يقول Dussaud ص ٣١٢ خربت في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي وموضعها وأثارها بين دمشق والمزة انظر ياقوت ٤٣٦/٣ و Le Str ص ٥٣٠ و II, 229, 363 Sauvair فانه يقول: انها غرب نهر القنوات باتجاه جامع خاتون .
- (٥٣) لم يذكرها Dussaud

(٥٤) قال Dussaud ص ٢٩٤ هي شرقي دمشق ذكرها ياقوت ٧/٧٥٩ Le Str. ص ٣٨٧ . والمقدمي في مراصد الاطلاع ٢/٢٩٢ وقد أخطأ الناشر فكتبها عين توما (٥٥) قال Dussaud ص ٢٩٤ هي شمال شرق دمشق .

(٥٦) قال = ص ٢٩٣ هي شمال المرج قرب الصحراء ويرى دوسو ان يفنئ عن هذه القرية في منطقة الخضراء ثم ساق طرفاً من تاريخها فارجع اليه اذا شئت . ويسمى المرج باسمها فيقال مرج عذرا انظر ياقوت و Le Str. ص ٥٠٣ (٥٧) قال Dussaud ص ٢٩٤ هي جنوب الجنوب الشرقي من دمشق .

(٥٨) هي رواية فانظر ما كتبناه فيها . وهي اليوم معروفة بقبر الست ويقول Dussaud ص ٣١٠ في كلامه على رواية : ان المؤرخين الثقات يقولون ان فيها قبراً لامرأة تسمى ام كلثوم وليست بنت النبي التي تزوجها عثمان ولا بنت علي وفاطمة التي تزوجها عمر بن الخطاب ولكنها من أسرة النبي (?) وهناك موضع للشك فان ابن بطوطة يذكر انهم قالوا له لما زار راوبه ان فيها قبر سكيننة بنت الحسين انظر الرحلة ص ٢٢٥

(٥٩) لا يذكر هذه القرية Dussaud

(٦٠) يقول Dussaud ص ٣٠٨ : القابون غربي حرستا البصل مشهورة بمائها وهوائها وفيها قصر حسن البنيان كما يقول Sauvair [1894, II, 427] كان ينزل فيه السلطان في رحلاته . ولا يفرق دوسو بين القابونين

(٦١) يباحض بالأصل .

(٦٢) يقول Dussaud ص ٣٠٩ القصير قرية صغيرة وقربها عن اقصى شمال دمشق ذكرها ابن جبير ص ٢٦١ و Le Str. ص ٤٨٩ وانظر ما قال عنها دوسو في هامش ص ٣٠٩ (٦٣) لا يذكرها Dussaud

(٦٤) يقول Dussaud ص ٣٠٤ هي جنوب غربي دمشق ويسمونها الجغرافيون القدماء كفسوسية وهي شهيرة بزيوتها وفيها كتابات سريانية أنظر ياقوت ٤/٢٨٨ Sauvair 1894, II, 425 أو Le Str. ص ٤٧٢

(٦٥) لا يذكر Dussaud هذه القرية وإنما يذكر قرية اسمها (قيسا) ويقول ص ٣٠٩ أنها جنوب شرقي القاسية ثم يقول انظر (دير قيسل) .
(٦٦) انظر دير محمد . ويقول Dussaud ص ٣٠٨ هي شرقي كفر بطنا انظر ياقوت ٤/٤٣٠ و Le Str . ص ٥٠٩

(٦٧) يقول Dussaud ص ٣٠٥ : هي غربي زبدین . ثم يذكر المنيحة ويقول ينبغي ان نفتش عنها ان لم تكن هي نفس المنيحة وفيها قبر الصحابي سعد بن عباد انظر ما كتبناه عنها في كتاب ثمار المقاصد .

(٦٨) يقول Dussaud ص ٣٠٨ : وفيها مسجد القدم النبوي وكان يقال لها مشهد القدم . وانظر أيضاً ما كتبناه عنها في ذيلنا على كتاب ثمار المقاصد في ذكر مساجد دمشق لابن عبد الهادي .

(٦٩) الف ابن طولون فيها رسالة خاصة اسمها المعزة فيما قيل في المزة نشرت سنة ١٣٤٨ . ويقول Dussaud ص ٣٧ هي شرقي دمشق وتسمى مزة كلب لأن فيها قبر دحية الكلب . وكان فيها معامل ماء الورد وقد أطلال الكلام عنها ابن بطوطة في رحلته .

(٧٠) يقول Dussaud هي قرية قديمة امام باب الصغير صارت حدائق منذ عهد ياقوت ويقال ان قايل سكنها انظر ياقوت ٤/٢١٩ و Ls Str . ص ٤٧٣
(٧١) نجدتها بكثرة هي و (سطرا) المذكورتين في الشعر الذي قيل في مدح منتزهات دمشق [انظر محاضرة الأستاذ كرد علي] ويقول Dussaud ص ٣٠٦ : هي قرب دمشق ذكرها ياقوت ولم يعين موضعها . وانظر Le Strange ص ٤٩٩ و 1894,1,420 Sauvair و قال الأستاذ كرد علي (مقرا) هو المكان المعروف عند طاحون الاشنان في شمال شرقي البلد .

(٧٢) قال Dussaud هي شمال المزة . ولها مسجد فية قبر أم مريم ومصلى الخضر وهي كثيرة المياه والحدائق . ومنذ القرن السادس عشر لم يعد يعرف موضعها بالضبط وانظر ابن جبير ص ٢٧٩ و ياقوت ٤/٨٥٥ وابن بطوطة ص ٢٣٥ و Le Str . ص ١٠١٤ والاصطخري ٥٨٤ وابن حوقل ١١٤

(٧٣) لا وجود لهذه القرية عند Dussaud .

(٧٤) يقول Dussaud ص ٣١٣ بلدان هي بلدا ويقول ياقوت: هي قرب دمشق شرقي القدم وربما كتبت خطأ جلدا . وقد وجد فيها Porter بقايا آثار رومانية انظر ياقوت ١٠٢٥/٤ و Le Str . ص ٥٥٢ .

* * *

هذا ما ذكره ابن طولون من قرى الغوطة في زمنه ونحن الآن نعقب عليه بأمرين (الأول) ذكر القرى الموجودة الآن التي اهملها ابن طولون إما لأنها لم تكن موجودة في زمنه وإما لأن اسماءها قد تغيرت . و (الثاني) ذكر القرى التي كانت قبل ابن طولون ثم اندرست وقد اهتمدنا اليها أثناء مطالعاتنا في كتب شتى . وقد وضعنا القسم الأول تحت حرف (أ) والثاني تحت حرف (ب) .

(أ)

الأشرفية : لا يذكرها ياقوت وهي اليوم جنوب اداريا
البلات : ويقال لها بيت البلاط ذكرها ياقوت وقال هي من الغوطة ولم يعين موضعها وهي اليوم غربي زبدین .

بيلا : يذكرها ياقوت وهي جنوب شرقي دمشق . وانظر Le Str . ص ١٥١ و IL,380 Sauvare .

بلاس : ذكرها ياقوت وقال: بلدة بينها وبين دمشق عشرة اميال . قال حسان: (فالقرىات من بلاس فداري يا فسكاء فالقصور الدواني)

البلاية : ذكرها Dussaud ص ٢٩٤ وقال: انها شرقي تل الصالحية

تل السلطان : غربي قرحتا . وانظر ما قال عنها Dussaud ص ٣١٣

تل الصالحية : شرقي دمشق شمالي حزرما وغربي النشابة يقول Dussaud ص ٣١٣ : اعلمنا كانت مدينة قديمة فقد اكتشف فيها Porter آثاراً

قديمة . انظر مجلة Syria سنة ١٩٢٤ ص ٢١٠

تل مسكن : غربي بعبيرة الهيجانة ذكرها Dussaud ص ٣١٢

جديدة : شمالي بحيرة الهيجانة ذكرها دوسو ص ٢٩٩ وتسمى أيضاً

جديدة الحص انظر Porter ١ ص ٣٨٢

حوش الاشعري: جنوبي جسرين بها جامع لطيف ذكرها Dussaud ص ٣٠٤

خرابو : ذكرها ياقوت ولم يمين موضعها وذكرها

الدوير : جنوبي دير العاصف

العدمل: قرب دير سلمان ذكرها Dussaud ص ٣٠٤

المتين : قرب حرستا القنطرة

الفارة : ويقال لها قصر الفارة جنوب عدرا

حمامار : قرب حران العواميد ذكرها

المباركة: شرقي الشفونية

الكوكب : غربي سكا

الريحانية : جنوبي مسجد القدم

نجيرا : يذكرونها ياقوت باسم نجرا وهي غربي قبر الست وفيها قبر الصحابي

مدرك بن زياد انظر Dussaud ص ٣٠١ و ٣٠٤ و LeStr ص ٤٤٥

حدبة التركان : جنوبي شرقي شعبا

حصن الدوير : شمال شرقي سكا

حصن النصارى : شمالي المحمديات

حصن الكواكب : قرحتا

خربة المسيع : في منطقة حران العواميد ذكرها Dussaud ص ٣٠٥

خنزيرة : ويقال لها خنصرة شرقي بحيرة الهيجانة ذكرها Dussaud ص ٣٠٥

داينة : قرية بين حمورية وبيت سوا وهي من أفضل قري الغوطة ويقول

الأستاذ كرد علي [مجلة المجمع ١٦/١٦٢] انها كانت معروفة الى

القرن التاسع وقد تحقق عندي انها اليوم داخلية في أراضي حمورية

دلبه : قال Dussaud ص ٢٩٩ وهي بين سكا ودير سلمان

دحيريج : منطقة البحيرتين ذكرها Dussaud ص ٢٩٩

دير سلمان : شرقي حرسنا القنطرة وبها مسجد ويقول Dussaud ص ٢٩٨
انها شرقي ام العواميد

العصافير: يقول Dussaud هي جنوب شرقي زبدین . وقول من قال ان
اسم هذه القرية مأخوذ من السريانية [دير الصغارين] محل للشك

اللاوسط : شرقي البحيرتين وقال دوسو ص ٢٩٨ فيه آثار بيزنطية

القبلة : شرقي البحيرتين قاله دوسو ص ٢٩٨

شمال : = = = = =

ريجات : يذكرها Dussaud ص ٣١١ ويقول انها بين عذرا ودمشق

راوية : هي قرية قبر الست التي ذكرها ابن طولون ويقول ياقوت : فيها

قبر الست زينب بنت فاطمة . ويقول دوسو هي في جنوب

الجنوب الغربي من دمشق انظر ص ٣٧٠

سبينة وسبينات: لم يذكرهما ياقوت وهما جنوب دمشق وفيها اقبية رومانية

انظر Dussaud ص ٣١٢

سبعة : ذكرها ياقوت ص ٢٥٤ وقال دوسو ص ٣١٢ : هي جنوب الخيارة

وتحدها بين لنا حدود بيت الابار التي تشمل على عدة قرى

كانت شرقي وجنوب شرقي دمشق .

سكاء : ذكرها ياقوت وقال دوسو ص ٣١١ : هي شمال غرب الفسولية

وقد وجد فيها آثار رومانية ترجع الى القرن الثالث المسيحي

وكنيسة للقدیس بولص انظر Le Str . ص ٥٢٨

الشفوية : شمال جسرین ذكرها دوسو ص ٣١٢

الصفوانية : يقول دوسو ص ٣٠١ انها عند باب توما وهي التي يسمونها

الآن الصفوانية بين باب توما والمستشفى الانجليزي

صحنابا : لا يذكرها ياقوت وهي اليوم جنوب داربا

صهيا : جنوب قبر الست ذكرها دوسو ص ٣١١

- الضمير : قرية أثرية هامة جداً اطلال دوسو السكلام عنها وعن آثارها وأهميتها ص ٣٠٠ و ٣٠١ وقال لعلها مدينة Admedra التي كان لها أهمية كبرى منذ القرن الأول للمسيح وفيها هيكل مؤرخ بناؤه بـ ١١٥٠ أكتوبر سنة ٢٤٥
- العبادة : من قرى المرج
- العبادية : هي شمال غربي العتيبة ذكرها ياقوت ٣/ ٥٩٩ و Dussaud ص ٢٩٣ و Le Str. ص ٣٨٢
- الفسولية : هي جنوب شرقي سكا
- القصرين : قال دوسو ص ٣٩ : هي قرب بحيرة الهيجانة بجانبها تل المسطبة ذو الآثار القديمة
- قرحتا : شمال غرب الغزلانية ذكرها ياقوت و Le Str. ص ٤٧٩ Porter 1894, II, 237 و ٣٩٣/١ Sauvair
- القاسمية : جنوب الجرباء وربما اعتبرت من قرى المرج وبها مسجد لطيف وقال دوسو ص ٣٠٩ : هي شرقي تل الصالحية
- كفر بطنا : قال دوسو ص ٣٠٤ : هي من إقليم داعية شرقي حمورية انظر ياقوت ٤ ص ٢٨٦ و Le Str. ص ٤٦٩
- مسرابة : ذكرها ياقوت وقال ان ابن عساكر ذكرها في تاريخه ونسب اليها احمد بن ضياء المسرابي وبها جامع حسن .
- مذآبرا : لم يذكرها ياقوت وانما ذكرت في السالنامة وهي شرقي دوما وقال دوسو ص ٣٠٥ : ينبغي أن يفرق بينها وبين مديرا
- المرج : قال دوسو ص ٣٠٦ : هي المراعي التي تحيط بالغوطة وأشهرها مرج عذرا وجنوبيه مرج راهط وقد اطلال في كلاهما عنها ص ٣٠٦ و ٣٠٧
- النشاية : هي شرقي تل الصالحية وبها مسجد لطيف
- نولا : هي جنوب حرستا القنطرة (يقال لها اليوم نولة)
- النحاسية : = = = =

(ب)

- الآبرشية : يقول Dussand ص ٢٩٣ : ينبغي البحث عنها حول دمشق أو لعلها خارج الغوطة انظر ياقوت ١١/٥ و Le Str. ص ٣٨٢^(١)
- أرض عاتكة : هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية - كانت قرية خارج باب الحامية ولعاتكة قصر فيها انظر Dussand ص ٢٩٤
- أرض الأوزاع : دخلت في دمشق من جهة باب الفراديس انظر Dussand ص ٢٩٤
- بيت سابا : قال ياقوت : من اقليم بيت الآبار عند جرمانس و كان ليزيد ابن معاوية بها قصر انظر Dussand ص ٢٩٥
- بيت الآبار : جمع بئر قال ياقوت : من غوطة دمشق كورة فيها عدة قرى خرج منها غير واحد من أهل العلم وقال دوسو ص ٢٩٤ محلها مجهول
- بيت قوفا : قال ياقوت : من قرى الغوطة كتب اليها بعضهم قوفانيا ذكرها دوسو ص ٢٩٥ ولم يعرف موضعها
- بج حوران : ذكرها ياقوت ٤٩٦/١ وقال دوسو ص ٢٩٤ : انها مجهولة عندي وينبغي ان تكون في اقليم باناس عند باب دمشق (?)
- مقلبين : قال ياقوت : موضع في غوطة دمشق قال احمد بن منير : فالقصر فالمرج فالמידان فالشرف الأعلى فسطرا فجرمانا فمقلبين^(٢)
- مقلبيانا : قال ياقوت من قرى الغوطة ورد ذكرها في حديث ابي العميطير انظر دوسو ص ٣١٢
- جامع : ذكرها ياقوت ولم يعين موضعها ويقول دوسو ص ٢٩٩ هي من قرى المرج وانظر Le Str. ص ٤٦١
- حرلان : يقول دوسو ص ٣٠٢ : ذكرها ياقوت وقال انها من الغوطة وفيها

(١) وهي داخلة اليوم في أرض حوش الريحان من قرى المرج (المجمع العلمي العربي)

(٢) يذكر ياقوت قرية في الغوطة باسم (تلبين) [بالثاء] ولا شك في انه اختلط عليه

الاسم فذكرها في الموضعين .

مات چان اسقف زيزا (?) والأستاذ Honigmann يعتقد انها مأخوذة من الكلمة اليونانية [Apavv] وقد ترددت هذه الكلمة مرات في كتاب ياقوت وصححها الناشر بكلمة [خولان] وقد أطلال دوسو في الكلام عنها وعن تاريخها وتحريف اسمها فارجع اليه اذا شئت^(١)

حَفَافًا : ذكرها ياقوت ولم يعين الموضع وقال ان فيها قبر كنائز الصحابي وانظر دوسو ص ٣٠١ و Le Str. ص ٤٤٧

حميرين : ذكرها ياقوت وقال انها قرية متهدمة وانها على طريق كفرسوسية وقال دوسو ص ٣٠٢ وربما كانت في ضواحي دمشق

حوش الصالحية : ذكرها دوسو وقال لعلها هي تل الصالحية انظره ص ٣٠٢

المأمونية : ولم يعين موضعها
الخياط :

خميسيني : ص ٣٠٥ وذكرها

1894, 1, 260 Sauvaire

دير أبان : ذكره ياقوت وقال نقلاً عن ابن عساكر : انه ابان بن عثمان بن حرب وانه كان يسكن عند قرحتا وذكره دوسو ص ٢٩٧

ولم يعين موضعه و Le Str. ص ٤٢٧

دير بشر : ذكره ياقوت وهو غربي حمير او ذكره دوسو ص ٢٩٧ و Le Str. ص ٤٢٨

دير بونا : وقال هو بجانب الغوطة في اثره مكان وهو اقدم

ابنية النصارى يقال انه على عهد المسيح او بعده بقليل وهو صغير

ورهبانه قليلون ذكره دوسو ص ٢٩٧ و Le Str. ص ٤٢٨

دير حنينة : وقال هو قرب دمشق ولم يعين موضع وكذلك دوسو ص ٢٩٧

و Le Str. ص ٤٢٩

(١) ولعلها حردان فان نهر حردان فوق سقيا (الجمع)

دير فطرُس ودير بُوَس : ذكرهما ياقوت وقال : قال ابو الفرج هذان الديران بظاهر دمشق بنواحي بني حنيفة من ناحية للغوطة وانظر دوسو ص ٢٩٧
دير قيس : قال ياقوت : هو بالغوطة من مساكن خولان وقد بحث دوسو
ص ٢٩٨ في كلمة (خولان) بحثاً مطولاً فارجع اليه .

دير صليبا : انظر دير خالد الآتي .

دير محمد : قال ياقوت : من نواحي دمشق . وقال ابن عساكر : هو محمد بن الوليد
الأموي واليه تنسب المحمديات [انظر هذه الكلمة] التي فوق الارزة ،
ودير محمد الذي عند النتيجة من اقليم بيت الآبار . وانظر دوسو ص ٢٩٨
دير حران : قال ياقوت : بالقرب من باب الفراديس مشرف على مزارع الزعفران
ورياض حسنة انظر دوسو ص ٢٩٨

دير خالد : قال ياقوت : وكان يسمى قبل نزول خالد بن الوليد بدير صليبا . اقول :
وموضع هذا الدير خارج بابي نوما والشرقي ولا يزال أثر هذا الدير في مسجد
يسمى بمسجد خالد أو الخالديات أمام ضريح الشيخ رسلان . انظر
كتابنا ثمار المقاصد وانظر كتاب دوسو ص ٢٩٧ . Le Str ص ٣٤٠
دير هند : قال ياقوت : من قرى غوطة دمشق من اقليم بيت الآبار .
انظر دوسو ص ٢٩٧ و Le Str ص ٤٢٩

دير زكا : ذكره دوسو نقلاً عن ياقوت في ص ٢٩٨ ولم يعين موضعه .
اقول وامله محرف عن (دير سكا) انظر هذه الكلمة

رجة خالد : قال ياقوت : قرية من قرانا بينها وبين دمشق ميل خربت . وقال
دوسو : واملها رجة خالد المعروفة بدمشق . انظر كتابنا ثمار المقاصد
السفليون : ذكرها ياقوت ولم يعين موضعها وذكرها دوسو ص ٣١٢
و Le Str ص ٥٣٧

سمام : (بالسين) ذكرها ياقوت وقال هي بالغوطة قرب دمشق وان الحافظ
ابا القاسم بن عساكر كان يسكنها وانظر ما قال دوسو عنها
ص ٣١١ و Le Str ص ٥٣٠

- ساقى : ذكرها ياقوت ١٠٥/٣ Le Str. ص ٥٢٨ ودوسو ص ٣١٢
ولم يعينوا موضعها
- السطح : ذكرها ياقوت ٩٠/٣ وقال : هي في الغوطة شمال باب توما في
منطقة بيت لهما ، وهناك قرية أخرى بهذا الاسم بين الكسوة
وغباغب ذكرها دوسو ص ٣١٢ و Le Str. ص ٥٢٨
- سطرا : ذكرها ياقوت ٩٠/٣ و Le Str. ص ٥٢٨ ودوسو ص ٣١٢
حيث يقول انها في منطقة سطح من بيت لهما وقد خربت .
انظر Sauvaire II, 216, 1894 وانظر أيضاً (مقرا)
- صبية : ذكرها دوسو ص ٣١٢ وقال : انها تسمى أيضاً قرية تميم .
- طرميس : ذكرها ياقوت ولم يعين موضعها . انظر ما قال دوسو عنها وعن اسمها ص ٣١٢
- طيرا : ذكرها = = =
- الفضلية : ذكرها دوسو ص ٣٠١ وفي السانما لها ذكر انظر Sauvaire
II, 238 وبقول دوسو : لعلها القرية التي يذكرونها Sauvaire
عند الميدان باسم الفضيلة^(١)
- فذايا : قال ياقوت : هدمت منذ زمن طويل وقال دوسو ص ٣٠١ كانت
فوق مقبرة اليهود انظر Le Str. ص ٤٣٨ و Sauvaire II 212
- الفندق : قال ياقوت : هي من قري الغوطة وقال دوسو ص ٣٠١ لم اهتمد
الى محلها وانظر Le Str. ص ٤٣٩
- قرية تميم : وهي الطيبة ذكرها دوسو ص ٣١٢ ولم يعين موضعها .
- قرية الحمير : ذكرها صاحب مرصد الاطلاع ٤٠٤/٢ وقال دوسو ص ٣٠٩
لم اهتمد الى محلها وانظر Le Str. ص ٤٨١
- قصر بني عمر : ذكرها ياقوت ١١٠/٤ و Le Str. ص ٤٨٢ وقال دوسو
ص ٣٠٩ لم اهتمد اليه .

(١) ولعلها الفضالية قرب حوش التين [المجمع العلمي العربي] .

- قصر اللباد: ذكره 1894 I 402 Sauvair وقال دوسو ص ٣٠٩ : قال بعضهم هو دير وقال آخرون هو قرية خربة شرقي مقرا
- الماطرون: قال ياقوت: من قرى دمشق ولم يعين موضعها وقال دوسو ص ٣٠٦ هو حول دمشق . انظر Le Str. ص ٥٠٨
- المصيصة: قال ياقوت: من قرى غوطة دمشق كانت شرقي بيت لها ذكرها دوسو ص ٣٠٦ و Le Str. ص ٥٠٨
- المسعودية: بقول دوسو ص ٣٠٦: هي في المريج ورد ذكرها في بعض الكتابات الحجرية فقط .
- ميدعا: غربي البحيرة ذكرها دوسو ص ٣٠٦ وقال ان ياقوت قال انها في منطقة خولان .
- الميطور: قال ياقوت: من قرى دمشق قال حرقلة الدمشقي: وكم ليلة بالماطرون قطعتمها ويوم الى الميطور وهو مطير النمرانية: قال ياقوت هي منسوبة الى نمران بن زيد وقد أقطعها اياه معاوية
- ص. أسعد طلس
- الفصل الأول في المفوضية السورية بطهران



تصويبات ومخطا وقع في القسم الأول:

أ: صفحة (١٤٩) سطر: ٢٢ (حريستا القنطرة)

ب: = (١٥٥) = ٦ (الكل)

مخطوطات ومطبوعات

موجز الاقتصاد السياسي

تأليف الدكتور احمد السمان

أستاذ الاقتصاد السياسي في معهد الحقوق العربي بدمشق

صفحات هذا الكتاب ثلاث مئة واربع صفحات من القطع المتوسط

وطأ الدكتور السمان لكتابه بمقدمة بحث فيها عن علم الاقتصاد : اصله ، وتعريفه ، وتصنيفه . فكان من جملة ما قال فيه : « انه علم جديد » وضعه المؤلفون في فجر النهضة الحديثة ، وليس هذا يعني ان أبحاثه لم تطرق من قبل ، فقد عرفت المدنيات القديمة حياة اقتصادية باهرة ، وأبحاثاً اقتصادية هامة . وقد ترك لنا ارسطو واورم أبحاثاً بارعة في النقد . ثم ان التراث العلمي العربي طافح بالكثير من الأبحاث الاقتصادية الصرفة ، ولا سيما مقدمة ابن خلدون ، ومؤلفات المقريزي ، وابن الهيثم ، ويمتاز ابن خلدون بوضعه نواميس ونظريات عامة للشؤون الاقتصادية لم تفقد الى اليوم روعتها وجلالها ولكننا إذ نقول : ان الاقتصاد علم جديد ، نذهب الى انه أصبح علماً مستقلاً ذا طرائق وأساليب ونظريات خاصة ، منذ القرن السابع عشر ، اي منذ الانقلاب التجاري الذي عم العالم ، بعد اكتشاف العالم الجديد » . وأشار المؤلف في مقدمته هذه الى المراحل التي حمرت على الاقتصاد من : قيد أو اطلاق .

وانتهى من مقدمته هذه الى البحث في بيئة الحياة الاقتصادية ، من حيث اختلاف عناصرها : الطبيعية ، والحقوقية ، والفنية ، والبشرية . وعرض لتقسيم العمل وتطوره وأشكاله ، ولتنظيم العمل للعمل ، ولاستخدام الآلات ونتائجها ، وللنطاق البشري ، وللمجرة أو أسبابها ونتائجها ، وللاكراه الاقتصادي ، وما يتفرع عنه من نظام

الطبقات ، ونظام الأصناف ، ونظام الخربة الاقتصادية ومستلزماتها ، والملكية الخاصة او وسائل الانتاج . وهو القسم الأول من الكتاب .

وأما القسم الثاني فقد تناول : النقد وأصوله ، من عهد المقايضة الى عهد النقد المعدني ، فالنقد الورقي واصله ، واصداره ، ورقابة الحكومة ، والصك (وهو الشك^(١)) وطريقته والتضخم النقدي . وتعرض لاصلاح أنظمة النقد ، وللحلول التي تراها بعض الحكومات . وأشار في أحد فصول هذا القسم الى اشتغال الليرة الاسترلينية عن الذهب في سنة ١٩٣١ . وما كان من نتائج ذلك ومن اثره في الحياة الاقتصادية البريطانية ، ثم ما كان من ذلك يوم انفصل الدولار عن الذهب في سنة ١٩٣٣ . وختم أبحاثه بالأسعار وقانون العرض والطلب ، والعلافة بينهما : بين الأسعار . وقرب هذه الأبحاث الى الأذهان بمجداول رقمية ، وعزز كثيراً من أقواله بأقوال مشهوري علماء الاقتصاد وآرائهم وأنظارتهم .

عارف النكدي



(١) قلنا : الشك [chèque] كلمة فرنسية ، قالت معاجم هذه اللغة : انها منقولة عن الانكليزية ، وقالت هذه : انها منقولة عن الفرنسية القديمة أو العربية أو الفارسية . وفي الحق أن اللفظة قديمة في العربية وهي منقولة اليها عن الفارسية . وفي لسان العرب : والصك : الكتاب ، فارسي معرب وبجده : أصك ، وصكوك وصكك . قال أبو منصور : والصك الذي يكتب له مائة ، معرب ، أصله [چك] ويجمع صكاً وصكوكاً . وكانت الأرزاق تسمى صكاً لأنّها كانت تخرج مكتوبة . ومنه الحديث في النهي عن شراء الصكك والقطوط . وفي حديث أبي هريرة : قال لمروان : أحلت يوم الصكك ؟ وهي جمع صك وهو الكتاب ، وذلك ان الأمراء كانوا يكتبون للناس بأرزاقهم واعطيتهم كتباً فيبيعون ما فيها قبل أن يقبضوها معجلاً ويملطون المشتري الصك ليوفي ويقبضه ، فهو عن ذلك لأنه يوم ما لم يقبض فاستعمال الصك (لشك) هو رجع التي الى أصله ، واستعمال في عمله .

الوقائع والنظريات الاقتصادية في العصر الحديث

تأليف الدكتور احمد السمان

وهذا كتاب آخر للدكتور السمان ، يقع في ثلاث مئة وست وعشرين صفحة من القطع المتوسط . بسط فيه المؤلف الوقائع والأنظار الاقتصادية في العصر الحديث . والأستاذ راض عن كتابه هذا ، وهو يعده خير كتاب وضعه . والكتاب أقسام ثلاثة ، تنطوي على أبواب ثم فصول .

فالقسم الأول ، من أبحاثه : الحياة الاقتصادية في القرون الوسطى ، صدر كلامه فيها بكلمة ممتعة منها : وبكاد المؤرخون يجمعون على ان أظلم فترة في تاريخ أوربة تقع في صدور القرون الوسطى (القرن الخامس حتى الحادي عشر) فقد ساد أوربة ايل طويل لا يشع فيه فكر ، ولا يلمع فيه قس من حياة . وقضت الغزوات الجرمانية على الحضارة الرومانية ، واعقب السلطان السياسي الموحد الوف من الاستقلالات المحلية الاقطاعية . »

وبعد ان بلي المؤلف نظرة عاجلة على الوضع الاقطاعي الداخلي في أوربة ، يخلص منه الى الناحية الخارجية فيقول : « اما من الوجهة الخارجية فمع القرون الوسطى تبدأ سيادة العرب البحرية في المتوسط ، اذ تطلع المسلمون لتكوين قوة بحرية تنزع السيادة من البيزنطية وتعينهم على اخذ نصيبها من تجارة العالم . ففي عهد معاوية الأول استولوا قبرص (٦٦٠) وظفروا بالأسطول البيزنطي في واقعة ذات السواري التي أناحت لهم فتح رودس ، وبلغوا حتى اقريطش . ثم سارت الأساطيل من المهديّة في افريقية ومن الأندلس تنتزع الجزر والسواحل ، وتشد أزر الجيوش البرية التي تغزو سواحل فرنسا الجنوبية (٧٣٢) . ثم يعيدون الكرة بعد مقتل عبد الرحمن الغافقي فيحتلون شاطئ البروفانس ، ويستمر هجومهم على صقلية طويلاً (٧٢٠ — ٧٥٣) ثم يحتلها الاغالية ويحتلون الباليار (٧٩٨)

ويحتلون مدينة معاونة النابوليين (٨٣١) ثم يغزون ساحل إبتالية ، وينزلون في تارنتة (٨٣٨) ثم في باري بعد تحطيم اسطول البندقية وبيزنطية (٨٤٠) ويصلون في منتصف القرن التاسع الى غزوة إبتالية الوسطى ، ويقفون أمام أسوار رومة وكنيسة القديس بطرس (٨٤٦) ويقفون محتفظين بنفوذهم في البحر حتى القرن الحادي عشر ، حين بدأت سفن الصليبيين تحتل جزر البحر المتوسط وشواطئه .
وينقل قول ابن خلدون في هذه الفتوحات العربية ، ثم ينتهي من هذا التمهيد الى وصف الحالة الاقتصادية فيقول :

« كان الاسلام في هذا العهد يؤلف عالماً لوحده (وكان العراق عين الدنيا) كما يقول الثعالي . وكان المسلمون بعد ان مركزوا اعلامهم على اقسام العالم الثلاثة . واطمأنوا الى الفتح ، فكروا في المساهمة بخيرات العالم وتجارته ، ونسوا زهدهم الماضي ، وأقبلوا على الترف والبذخ ، فبدأت النهضة التجارية في العهد العباسي . . »
ويمضي المؤلف في وصف مدن العرب وأسواقهم التجارية في تلك الايام وصفاً تاريخياً علمياً ، لا نجيز لأنفسنا ان نختصر شيئاً منه ، مخافة ان نفكك هذه الحلقات الاقتصادية التي يبسطها المؤلف بسطاً متصلاً متسلسلاً ، فنشوه من محاسنها ، ولا المقام يتسع فنأتي بها منقولة بجملة ، بل حسبنا ان نحيل القاري الى الكتاب نفسه ، يغترف من مائه العذب ، وحقائقه العلمية .

وينقل الأستاذ السمان بقرائه من عصر اقتصادي الى عصر ، ومن انقلاب الى انقلاب . يبحث الانقلاب النقدي ، والاستعمار الاقتصادي الأوربي : دولة دولة ، وقرناً بعد قرن . ويعرج على اميركة فيذكر اكتشافها وأثره في الحياة الأوربية ، والطور الصناعي : مراحل ومظاهره وأسبابه ومسبباته ، وأثر الآلات فيه ، والمواصلات ووسائلها ، والأسباب الاقتصادية وعواملها الأساسية . والانقلاب الحقوقي ، والحريات : الشخصية والاقتصادية والتجارية ، وحق الملك ، والرأسمالية ، وتفوق بعض الدول واسبابه ، وتحول الاقتصاد من قومي الى عالمي .
وفي القسم الثاني : شرح الأزمة الاقتصادية الحديثة وعواملها ، وخلل التوازن

والعقبات الكمركية^(١) والنقدية والمالية، وبسط بعض المذاهب الاقتصادية بما لها وما عليها .
وفي القسم الثالث : عالج اصلاح النظام الاقتصادي الحديث في مختلف وجهاته
عند كثير من الدول .

فباحث الكتاب كلها قيمة . وهي مما نحتاج اليه في نهضتنا الحاضرة ، اذ النهضة
لا تكون صحيحة إلا اذا هي قامت على دعامة ثابتة من الاقتصاد .
والشيء الذي كنا نرجو ان يهتم له الأستاذ ، فيتبسط فيه ، هو وضعنا الاقتصادي
الحاضر : علله وأدراؤه ، فيوفي الموضوع الاقتصادي العربي حقه في حاضره ، كما
وفاه حقه في غايه . وعسى ان يفعل ذلك في طبعة جديدة .
اننا نشكر للأستاذ فضله وجهده ، ونشاركه رأيه في كتابه بأنه امير كتبه ،
بل هو من عيون الكتب التي ألفت في هذا الباب عندنا .
ع . ن



الباذة هومبروس

كتاب من القطع المتوسط ، يقع في قرابة ثلاث مئة صفحة ، وضعه بالانكليزية
(الفرد تشرشل) أستاذ اللغة اللاتينية في جامعة لندن ، ونقلته الى العربية
السيدة عبيرة سلام الخالدي .

والباذة هومبروس من الشهرة بالمنزلة التي لا تحتاج معها الى وصف ولا تعريف ،
فهي على ما جاء في التمهيد التاريخي الذي قدم الكتاب به : اول الشعر القديم
وأعظمه ، ولعلها أعظم شعر على الاطلاق ، قديماً كان أو حديثاً .
وقد فصل هذا التمهيد الموفق ، موضوع هذه الملحة . وهو يدور على الحوادث

(١) استعمل المؤلف [الجرك] بالجم متابعة لما جرت عليه الصحافة والدوائر الحكومية
عندنا تقليداً أعمى لمصر . والذي نعرفه وكنا عليه الى ما قبل هذه الأيام الأخيرة ، في
قوانيننا ، وفي استملاننا لفظاً وكتابة ، أن نكتب الكرك بالكاف لا بالجم . والكلمة
فارسية أخذها الترك بلفظها الأصلي أي الكاف الفارسية [ك] وهي تلفظ ما بين الكاف
والذين كال [g] الفرنسية ، ومن حق المصريين أن يكتبوها بالجم ، فتبقى على لفظها الأصلي .
ولا وجه لكتابتها عندنا بغير الكاف .

التي وقعت نحو سنة ١٢٠٠ او ١١٠٠ قبل الميلاد . اثناء حرب اشيت حول مدينة اليون . وهي الحرب المشهورة بحرب طروادة .
وذكر كذلك الممالك التي كانت قائمة في ذلك العهد . وما كانت فيها من شعوب ، وما كانت لهم من لغات .

وقد وفقت السيدة الخالدية في ترجمتها توفيقاً تشكر عليه . اذ جاءت عبارتها بجلية واضحة ، دلت على طول باعها في الترجمة ، كما عرفت من قبل بالأدب والفضل .



ع . ن

كتاب المؤتمر الأول للمحاميين العرب

طبعته نقابة المحامين بدمشق

كان من أعمال الأستاذ مظهر القوتلي الرائعة أيام كان نقيب المحامين بدمشق ، ان دعا الى عقد مؤتمر يجمع المحامين العرب ، الغرض منه دراسة عملية قومية لتوحيد الاتجاه في التشريع ، وانسجام الأوضاع الحقوقية في البلاد العربية .
وقد تم الأمر على خير وجه ، فوفق المؤتمر توفيقاً كبيراً في ترتيبه وتنظيمه .
وخم النخبة المختارة من المحامين العرب في الشام : سورية ، وشرق الأردن ، وفلسطين ، ولبنان ، وفي مصر والعراق ، وألقيت المحاضرات الممتعة في الجلسات الست التي عقدها المؤتمر .

دارت الأبحاث في الجلسة الأولى ، على الصلات القضائية بين البلدان العربية ، وفي الجلسة الثانية على الحقوق التجارية ، وفي الثالثة على الحقوق المدنية ، وفي الرابعة على توحيد المصطلحات الحقوقية ، والخامسة على الوضع المملكي للمحاماة ، ثم كانت الجلسة الختامية التي انتهت بقرارات المؤتمر الأول للمحاميين .

ثم كان بعد ذلك ماذا ؟

كان لا شيء ، فلا القوانين العربية المختلفة درست دراسة تقرب مسافة خلف بينها ، ولا المصطلحات وحدت ، فأثبتنا مرة أخرى ، ان هذه الشعوب العربية ، أمة تحسن

القول ، ولا تحسن العمل .

ع . ن

سلسلة الفكر الحديث (٧)

عصر الخرافة الذي نعيش فيه

الكتاب الأول

تأليف : جستاف شتليبر • تعريب : محمد علي أبو درة ومحمد بكير خليل

راجعه : محمد عبد الواحد خلّاف

جاء في مقدمة التعريب ان الدكتور « جستاف شتليبر » المستشار الاقتصادي في مدينة نيويورك قد تمكن بسبب حياته الخافلة من الايمان التام بالأوضاع الاقتصادية والسياسية في أوربة وأميركة فهو خير من يعالج هذه الموضوعات .

تصدى المؤلف في كتابه الأول للمذاهب والنظريات السياسية والاقتصادية التي يوج بها العالم وتتصارع الدول من أجلها فيردها الى اصولها ويبين الأدوار التي مرت بها وهو يحرص الحرص كله على ان يكشف عما تشتمل عليه هذه المذاهب والنظريات من زيف وخرافة ولكنه يميل الى التهمك والهدم .

لا يؤمن المؤلف بالاشتراكية أو وضع خطط تنظم حياة الفرد وتمكن الدولة من السيطرة عليها وانما يرضى بشيء يسير من تدخل الحكومة لتوفر للفرد قسطاً من السعادة أو فرء وهو يؤمن أشد الايمان بالحرية الفردية ويدافع عن الرأسمالية الحرة متصوراً ايها انها النظام القويم والاساس السليم الذي يمكن ان يبنى عليه عالم تشيع فيه السعادة والثقة والطأينة والأمن والسلام وهو مع هذا كله لم يحجم عن بيان مثالب الرأسمالية وشوائبها ولو سلمت من هذه المثالب والشوائب لكانت نظاماً مثاليّاً رائعاً .

والكتاب يتضمن ثمانية فصول تصور أعظم مالهلة بحياتنا الاقتصادية والسياسية .

سلسلة الفكر الحديث (٨)

عصر الخرافة الذي نعبد فيه

الكتاب الثاني

تأليف : جستاناف شتلبر • تعريب : محمد علي أبو درة ومحمد بكير خليل

راجعه محمد عبد الواحد خلاف

يشتمل الكتاب الثاني من عصر الخرافة على سبعة فصول وهي نمتة ما اشتمل عليه الكتاب الأول من المذاهب والنظريات الاقتصادية والسياسية .
تبحث هذه الفصول عن الدول المحدودة والدول المحرومة وعن الأسباب الاقتصادية للحرب وعن الامبراطورية البريطانية وعن التنظيم السوفييتي وعن المعجزة الألمانية وعن الديمقراطية الهزيلة والدكتاتورية القوية والفصل الثالث عنوانه هل تسير إنجلترا الى الوراء .

والكتاب الثاني مثل الكتاب الأول في التعرض لبعض الأفكار المسيطرة على العقول وهي بمنزلة الخرافات ، فاماؤلف يقضي على هذه الأوهام ويرد الأمور الى مستقرها ، من ذلك الخرافة الوارد ذكرها في الفصل الأول وهي خرافة الذهب والعمل ، فبعض الدول تتهم بريطانيا بالتمسك بعميار الذهب مع انها خرجت عن قاعدة الذهب في حرب ١٩١٤ ورهنت كل ما تملكه من الذهب .

وهكذا شأن المؤلف في الموضوعات التي عالجها فانه يبين الخرافات الاقتصادية والسياسية المسيطرة على العقول في عصرنا هذا ثم يهدي الناس سواء السبيل فيها .



ش ج

سلسلة الفكر الحديث (٩)

كيف يعمل العقل (الكتاب الأول)

تعريب : الدكتور رياض عسكر

تضافر على وضع هذا الكتاب نخبة صالحة من أكبر علماء النفس البريطانيين ،

وقد تفرغ كل واحد منهم للموضوع الذي اختص به فأصبح الكتاب بهذا العمل عمدة ، كان الكتاب في الأصل محاضرات أُلقيت في دار الاذاعة البريطانية ثم جمعت فجاءت خالية من المصطلحات المعقدة والمشاكل العويصة فلا يحتاج فيها القاري الى عناء الذهن فقد يسهل عليه إدراك كل ماله صلة بالمسائل التي تجول في خاطر الانسان وتمس تفكيره ومشاعره وعواطفه ، أي حالته النفسية بأجمعها .

هذا ما أشار اليه معرب الكتاب الدكتور رياض عسكر في المقدمة ومما يزيد في الثقة بالتعريب ان الكتاب قسم قسمين ، معرب الدكتور عسكر قسمًا ومعرب الأستاذ محمد خلف الله قسمًا وراجع كل واحد منها ما عرّبه الآخر توثيقًا للدقة والضبط .

يشتمل الكتاب على عشرة فصول تعاون على كتابتها ثلاثة أساتيد : الاول أستاذ علم النفس بجامعة لندن والثاني رئيس المجمع الدولي للتحليل النفسي والثالث الرئيس الفخري لعيادة شرق لندن السيكولوجية لإرشاد الأطفال ، معرب الدكتور عسكر الفصول الثمانية ومعرب الأستاذ محمد خلف الله الفصلين التاسع والعاشر . وهذه هي موضوعات الفصول : يبحث الكتاب الأول عن الحياة العقلية — شعورية ولا شعورية — عند الكبير ، فيبين الطرق التي تستعمل في دراسة عقول الآخرين وفي دراسة المرء لعقله ويصور الأسس التي يقوم عليها التحليل النفسي وآثار العقل الباطن في الحياة الانسانية ويبحث عن الأحلام وما لها من دلالات ، وعن عقل الطفل وما يزود به منذ نشأته من ميل وقوة وما لبسته الأسرة من أثر في تكييف سلوكه وعن مخاوف الأطفال ولعبهم وعمل الغريزة والعادة في حياتهم .

هذا الوصف الظاهر للكتاب أما قيمته فلا يمكن تلخيصها في سطور فلا بد للقاري من قراءة الفصول كلها حتى يعرف عظمة الموضوعات النفسية فيها وبساطة غرضها وتعميرها .

سلسلة الفكر الحديث (١٠)

كيف يعمل العقل (الكتاب الثاني)

تعريب محمد خلف الله

انفرد بوضع هذا الكتاب الدكتور «سرل برت» أستاذ علم النفس بجامعة لندن وعمره الأستاذ محمد خلف الله والمُعَرِّب قرأ في الأصل على الدكتور «برت» فعرف في أساوبه دقة العلم ورقة الفن وفي شخصيته حسن المخاضرة وجاذبية الحديث على نحو ما قال .

وإذا أراد القارئ ان يعرف طابع الكتابين ، الأول والثاني فليقرأ ما كتبه الدكتور «برت» في المقدمة :

«كان غرضنا الأساسي أن نبين في أمثلة بسيطة وعبارة واضحة كيف نما الاهتمام بفهم طرائق العقل الانساني في سلوكه حتى أصبح دراسة علمية جادة وأن نعرض الأفكار التطبيقية لنتائج هذه الدراسة على معضلات الحياة اليومية ، ان المدنية الحديثة قائمة على العلم وإذا كان يراد لها ان تستقر فيجب ان يواجه التفكير العلمي الى دراسة الانسان كما وجه من قبل الى دراسة الطبيعة غير الحية » .

أشار الأستاذ خلف الله الى الموضوعات التي عالجها «برت» في الكتاب الثاني فقد عالج أهم نواحي الحياة الاجتماعية واختار من بين هذه النواحي ميادين الفروق العقلية بين الشعوب والطوائف الاجتماعية والجنسين ، وعالج الأسس العقلية العامة في السياسة والفن والدين ونبه على ان هذه المعضلات لكل انسان من التفكير فيها نصيبه ورأيه ولكن الدراسات العلمية الحديثة قد أخذت كثيراً من ظواهرها للبحث والتجريب وكانت مهمة واضع الكتاب كما يقول ان يصح في اختصار احدث نتائج هذه الدراسات وجدها بالاعتبار وان يبين الاتجاه الذي تنبه اليه المباحث الحاضرة فيها وما أصدق ما تمناه المعرب في آخر المقدمة اذ قال : ولعل نقل أمثال هذه البحوث الى العربي يحدث أثره المطلوب في توجيه الانتباه في مصر والشرق العربي الى دراسة الانسان دراسة علمية منظمة والى اقامة نواحي الحياة من سياسة واصلاح واجتماع على أسس الفطرة القويمة كما يكشف عنها البحث العلمي الصحيح »

بين العلم والأدب قدري حافظ طوقان

جميع الأستاذ قدري حافظ طوقان ما نشره من المقالات في طائفة من المجالات وما ألقاه وأذاعه من الأحاديث في بعض دور الاذاعة في كتاب سماه : بين العلم والأدب ، وأمله الوحيد ان يرى المتعلمون والمثقفون في هذا الكتاب عاملاً من العوامل التي تعينهم على تحقيق رسالتهم القومية ، وان يجد فيه النشء ما يحملهم على السير في الحياة على أسس من الخلق المتين والاخلاص للحق والحقيقة .

وسواء أعالج بعض موضوعات الرياضيات والطبيعية أم أعالج بعض الموضوعات الفكرية انه توخى السهولة في كل ما كتبه حتى تكون العلوم قريبة من الأذهان خالية من التعقيد بحيث تدركها العقول دون شيء من العناء .

ولقد وقفت على مقالة : الى المتعلمين والمثقفين فشاهدت ما شاهده المؤلف نفسه فإن أكثر الذين يحملون الشهادات من طبقة الأطباء والمحامين والمهندسين وغيرهم يقولون للكتب العلمية بعد حصولهم على هذه الشهادات : هذا آخر عهد بيننا وبينك ! فكأنهم لا يدرون ان في كل يوم اختراعاً ومذهباً حديثاً وان العلم لا يقف عند حدٍ من الحدود ، فما يكون في الطب ضاراً في هذا اليوم فقد يصبح نافعاً غداً وما يكون في العلم وهمماً فقد يصبح حقيقة فالذي لا يتبع العلم وأطواره ويقتصر على حمل الشهادة فهذا قد انقطعت الصلة بينه وبين سير العلم . وعلى الجملة فان كتاب الاستاذ حافظ قدري طوقان ينفع في القراء روح العلم ويحييهم اليه .

س . ج

نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر

محمد مهدي البصير

يحتوي هذا الكتاب على خمسة وأربعين حديثاً اذاعها صاحبها الأستاذ محمد مهدي البصير من دار الاذاعة العراقية ومن دار الاذاعة في بافلا .

تتضمن هذه الأحاديث تراجم ثمانية وعشرين شاعراً عراقياً ، وقد عانى المؤلف ما عاناه في سبيل الحصول عليها لأن تأريخ أصحاب هذه التراجم غامض وأحوالهم غير معروفة على صورة واضحة فمنهم من كانت تراجمهم مطولة حافلة ولكنهم متناقضة مضطربة ومنهم من كانت تراجمهم مختصرة ومنهم من ليس له ترجمة فاعتمد المؤلف في دراسة حياتهم على آثارهم قبل كل شيء . وقد نظر في التراجم المطولة المتناقضة والمختصرة المقتضبة فاستخلص منها ما يمكن استخلاصه مما له قيمة تأريخية وعمد إلى الأخبار فحصرها حتى يكاد القارئ يستطيع ان يجد في الكتاب على قدر الامكان صورة واضحة لأصحاب التراجم .

أما شعر الشعراء الواردة تراجمهم فيغلب عليه طابع عراقي وأعني بهذا الطابع حسن الديباجة حتى كاد بعض النقاد يفضلون طائفة من الشعراء الذين ترجم لهم المؤلف على المتنبي والمعري والشريف الرضي وفي هذا شيء من الشطط فإن هؤلاء الشعراء ما استضاءوا إلا بضياء الشريف الرضي وأمثاله ولا عرفوا إلا من بحره .

ش . ج

خيالات

رياض معلوف

أهدى الشاعر خيالاته إلى بلاده وإلى أبيه وأمه .

أما بلاده وهي لبنان فقد وجدت لها أثراً في هذه الخيالات تدل على وصف صادق لها وعلى حب أصدق .

وأما أبوه وأمه فلم أجد لها صورة في شعره ، وإنما وجدت صورة لأخيه المرحوم

فوزي المعلوف تتم عن مقدار حزنه عليه وما أحلى هذه اليمين التي حلفها :

فوزي ! وحق ثراك والأخلاق والوجه الصبيح !

وعلى الجملة فإن هذه الخيالات لا تخلو من صور حية تدل على نفس شاعرة

وروح رقيقة وذوق لا يشبه هذه الأذواق الحديثة الغريبة .

واذا لم أجد بداً من ذكر نموذج من أبياته فهذه أبيات وقعت عليها عرضاً
في خيالاته ولم أجد في التفتيش عنها .
من قصيدة عنوانها : غن يا عصفور !

فأرى شدوك شدوي وأرى لحنك لحني
ليت قلبي في جناحك وفي المنقار سني
غن يا عصفور غني ثم طر عنك وعني

ش ج

ميسلون

بدر الدين الحامد

أظن ان الشعر العربي لم يؤهل بعد للروايات التمثيلية التي أهل لها الشعر الغربي
ولذلك فإننا نجد ان الشاعر اذا وضع رواية تمثيلية مثل الرواية التي وضعها الأستاذ
بدر الدين الحامد سماها ميسلون ووصف فيها فجيعة اهل الشام بوطنهم اعترضته
عقبات لا يجد سبيلاً الى اقتحامها فيضطر في خلالها الى النزول بالشعر الى حيث لا ينبغي
له ان ينزل له ، من هذا الشكل قول الأستاذ بدر الدين الحامد في بعض روايته :

رباق باب دمشق محطة للقطار

أو قوله : رباق نقطة وصل تفيدنا في الكفاح

أو قوله : قبولنا أفضل من ردنا نسعى ويبقى حقنا في الكلام

أو قوله : في حياتي لم أحمل البندقية .

ولست قيمة الشعر بكثرة أبياته ولا عيب الشعر بقلة هذه الأبيات فان
ثلاثين بيتاً ينصرف الى نظمها الأستاذ صاحب رواية ميسلون فيفرغ فيها شعوره
وعاطفته وروحه أقدر على تنبيه شعور القاري وعاطفته وروحه من رواية تمثيلية
يضطر في أبياتها الى مثل ما اضطر اليه من الشعر الذي ذكرته .

ويظهر ان الأستاذ بدر الدين الحامد قد عزم على وضع سلسلة من الروايات
الشعرية يصور بها لأبناء اليوم ما لقيه آباؤهم من عنت الزمان وجور الخدثان

فأرجو أن يقوى في هذه السلسلة على ما لم يقو عليه في الحلقة الأولى فإن من قرأ له أخيراً قصيدته في رثاء صديق له من المغنين يعترف بأن شعره لا يتخلو في أحيان من شعور وعاطفة .

ش. ج.

أفراح الربيع

ديوان حسن البصري

أعجبتني كلمة صاحب هذا الديوان في صدر ديوانه وهي : « يا بلادي ! اني أكشف الأستار عن بهائك وجلالك وأصف ما فيك من فتنة وروعة لأشعل في قلوب شبابك الغض نار حبك وأفتح عيون ابنائك الصيد على نور جمالك » .

والكني فنشت في الديوان عن بهاء بلاد الشاعر وجلالها ، وهي فلسطين ، وعن فتنتها وروعتها فلم أهدأ الى شيء من ذلك ، لقد تغنى صاحب الديوان بالطبيعة في أكثر قصائده ولكن الطبيعة التي تغنى بها هي طبيعة بلاد كثيرة لا طبيعة فلسطين الخاصة ، وما أظن ان فلسطين شهوت باليان والافحوات والكافور والزعفران أكثر من شهرتها بالبرتقال والموز فكنت آمل أن يتغنى الشاعر بمجذائق فلسطين الفتانة وهي « البيارات » التي لها لونها الخاص وطبيعتها الخاصة .

وهذا نموذج من شعر صاحب الديوان يصف فيه وادي « رشميا » من جبل الكرمل في ضوء القمر :

بوادٍ في ضياء البدو ر فياض التماريح
نصبت من الأماني الغرّ للذكرى معاريحي
وفي كوكب ليل صيف من ذوب الدمايح
مدارجه من الخبز وأرياش الحباريح
وفي روض من الأحلام مشبوك العسايح
نعمت بغفوة الذكرى عن النوب المدايح

أظن ان كشف الأستار عن بهاء البلاد وجلالها يحتاج الى نمط من الشعر أقل غرابية من هذا النمط .

ش. ج.

تطور الري في العراق

تأليف الدكتور احمد سوسة

من منشورات مجلة المعلم الجديد سنة ١٩٦٦ . وقد جاء في ٢٣٥ صفحة من القطع المتوسط
 «المعلم الجديد» مجلة تربوية ثقافية. تصدرها وزارة المعارف في بغداد ، كثيراً
 ما طالعت فيها مقالات نفيسة للضيف من الأساتذة والكتاب المبرزين . وما كنت
 أدري قبل الاطلاع على هذا الكتاب أنها تنشر للمؤلفين ما هو جدير بالنشر
 من كتبهم . ولا شك ان عملها هذا يضيف فائدة جديدة الى فوائدها الكثيرة .
 وكتاب «تطور الري في العراق» وضع بادي ذي بدء بالانكليزية . ثم نقله
 مؤلفه الى العربية . وهو يبحث عن دجلة والفرات من حيث صيب كل نهر وجريته
 وسقيه ونحيزه وقبضه وروافده ورواضعه الخ . وعن تطور الاسقاء في تاريخ
 العراق ، وأعمال الاسقاء في القرن الحاضر ، وسياسة الاسقاء في أيامنا هذه .
 وهي في الجملة أبحاث فيها مادة وفيها دراسة تجعل من هذا الكتاب صورة صغيرة جلية
 مفيدة لشؤون الاسقاء في العراق . ومن بواعث الأسف انه لم يظهر عندنا
 حتى اليوم كتاب عربي كهذا الكتاب يبحث عن الاسقاء في ديار الشام .
 ومن المعلومات التي يجدها المرء في الكتاب ان الزراعة في العراق اتسعت كثيراً
 في ربيع قرن ونيف بفضل أعمال الاسقاء وغيرها . فقد كانوا يقدرون الأرض
 التي زرعت في سنة ١٩١٣ مثلاً بنحو ٣٥٠٠٠٠ هكتار من الزرع المسقوي والعذي
 أي البعل ، على حين انها تبلغ اليوم بنحو ٢٣٠٠٠٠ هكتار (منها ١٦٠٠٠٠ هكتار
 من المسقويات و ٦٠٠٠٠ هكتار من البخوس أي الأعزاء شمالي العراق) .
 ولقد ذكرت سيفي عدد نيسان سنة ١٩٤٦ من مجلتنا هذه شيئاً عن كتاب
 «وادي الفرات ومشروع سد الهندية» للمؤلف نفسه . وقلت انني لا أوافقه على
 بعض الاصطلاحات الواردة فيه . وهنا أكرر هذا القول وأذكر فيما يلي عدداً
 من الاصطلاحات الأخرى غير الصحيحة أو المرجوحة مما صادفته عند تلاوة
 كتاب «تطور الري في العراق» :

ترجم المؤلف Régime du fleuve بنظام مجرى النهر . وأصلح من ذلك جرية النهر .

والنبات الذي يتم نموه عاجلاً (Précoce) هو البَكُور والمبكر والمبجل . وهي البكاثر والمباكير والمعاجيل . أما الذي يطول زمن نموه (Tardif) فهو المتأخر وهي المتأخير . ولا حاجة الى اصطلاحات جديدة لهذه المعاني واذا كان أحد النباتات مما يزرع في فصلين مختلفين نسب إليهما ، فيقال ذرة ربيعية وذرة صيفية وهكذا .

وذكر المخاضير والمخضرات بمعنى Légumes والصحيح الخضرة والخضروات والبقول . وجمع قناة على أقنية وهو غلط شائع . والصحيح قنوات وقني . وقال رافد ديبالي بالاضافة مشيراً الى ان ديبالي من روافد دجلة . والصحيح الرافد ديبالي لأنه يمد دجلة . وقيل لدجلة والفرات الرافدان لأنها يمدان شط العرب . وذكر «نضوج المزروعات» . والصحيح نضجها ، أما النضوج فلم ترد . والنضج للثافي الأرجح . أما الزرع فيقال له احصد واستحص وأجز الخ . وهو الحصاد والجزاز . ومما لاحظته في الكتب العلمية الحديثة ان معظم الكتاب يستعملون كلمة ري للدلالة على كلمة Irrigation الفرنسية ترجيحاً على «سقي وإسقاء» على حين ان أجدادنا العرب القدماء رجحوا الكلمتين الأخيرتين في كتبهم القديمة فيجب مجاراتهم في ذلك .

وقال : «تراكم الترسبات في الأهوار» والصحيح الراسبات Alluvions . وهي الغرين والغرين . ومن الأسماء المقاربة التمانة والطنخ والمطنخ . وسماه مجمع مصر الطمني . قلت والغرين أصلح .

وقال : «خطر التسبخ» قلت هو السبخ والاسباخ . ولم أجد التسبخ بهذا المعنى . واستعمل الصيhood بمعنى Etiage والصحيح البرؤض والضحل .

وقال «حوض دجلة والفرات» ترجمةً لمثل قول الغرنج Bassin du Tigre

et de l'Euphrate : والصحيح سني دجلة والفرات ، أي ما يسقى منهما من أرض أو زرع وهو المقصود .

وكرر مثل قوله « يبلغ سقوط المطر كذا مليمتراً » ووصت كمية الأمطار إلى كذا من المليترات « قلت ان ما يقاس بالمليترات في ميازين المطر هو ارتفاع الأمطار أي علوها . فيجب ان يقال : « بلغ ارتفاع المطر كذا مليمتراً » وهكذا . واستعمل « المنسوب » بمعنى Niveau . قلت السوية والمستوى والسطح كلها صالح . والصيب هو الاصطلاح الذي وضعناه لكلمة Débit . أما كلمة « تصريف » التي استعملها لهذا المعنى فهي غير صالحة .

وقال : « زراعة المحصولات الصيفية » والأرجح « زراعة النباتات الصيفية » اذا أراد التعميم ، و « زراعة الحبوب الصيفية » اذا أراد التخصيص . وقال « سيف العراق نحو ١٨٠ نوعاً من التمور » . والمصطلح عليه الضرب أو الصنف (Variété) بدلاً من النوع لأن هذه الكلمة الأخيرة قد قصرت على معنى Espèce في تصنيف المواليد الحديث .

وبعد لا تقدح هذه الهنات وأشباهاها بما لم أذكره في قيمة الكتاب العلمية . وأنا لم أتمثل بها إلا لأنني قرأت في أول الكتاب أن للمؤلف معجماً مخطوطاً جاهزاً للطبع سماه « معجم المصطلحات الهندسية » . فاذا كانت مصطلحات هذا المعجم كالتي استعملها المؤلف في كتبه يكون من المفيد أن يترتب في طبعه ، وان يراجع الفاظه بضع سنين خشية أن يسيء الى نفسه وإلى لغة الضاد . وهذه نصيحة لا أسديها إلا إلى الذين أنا معجب بمؤلفاتهم كصاحب هذا الكتاب النفيس .

مصطفى الشربلي

آراء وأنباء

استقبال عضو عامل جديد

عقد المجمع العلمي العربي جلسة في ١٣ ايار سنة ١٩٤٦ لاستقبال العضو العامل الجديد الدكتور حسني سبج رئيس الجامعة السورية التي فيها كُتبت ترجمتها فيها لسلفه المرحوم الأستاذ ادب التي ، وأجابه العضو العامل الأستاذ عارف النكدي بكلمة نوه بها بأعمال المجمع وحنيا العضو الجديد معرقاً به وبآثاره . وفيما يلي الكلمات المشار اليهما :

كلمة الدكتور حسني سبج

سأدتي الأفاضل

أرى لزماً علي ان افتتح كلمتي بحمد الله على ما أولاني من نعم ، ثم ان أتبعها شكرَ حضراتكم على تفضلكم علي وانتخابكم اياي عضواً عاملاً في مجمعكم الموقر وفقني الله لأن أكون عند حسن ظنكم .

وبعد ، فإن من تقاليد المجمع ان 'يبقي' العضو العامل الجديد في جلسة استقباله كلمة بترجمتها لسلفه ويسرد ما قام به من عمل وما أبتاه من أثر ، وسأني رحمه الله كان ممن تربطني به صلة الصداقة ، ومعرفتي به وان لم تكن قديمة العهد راسخة ، فقد أتيت لي أن رافقته في رحلة مهرجان المعري وقضيت بصحبته الساعات الطوال ، والسفر كما قيل يسفر عن أخلاق الرجال ، فسهرت غور نفسه واطلعت على ما تحلى به رحمه الله من سجايا طيبة وأخلاق رضية ونفس أبية ، في جانب تفكير صحيح وثقافة عالية ، وأدب جم وشعر رقيق ، ناهيك عن وطنية صحيحة وحسية لاهية .

وقد ولد المرحوم الأستاذ أديب التقي سنة ١٣١١ هـ في دمشق من أبوين صالحين وكان ولماً في صغره يحفظ الجيد من شعر العرب وكلامهم مع آيات

الذكر الحكيم ، وأتم دراسته الثانوية في المدرسة السلطانية في دمشق ، وتخرج في علوم البلاغة والتقد الأدي بالعلامة الجليل السيد محسن الأمين عضو مجمعكم الموقر ، وما ان اكمل تحصيله حتى اشتعلت نار الحرب العالمية الأولى ، فأخذ ضابطاً احتياطياً وذهب الى جبهة القفقاس ، حتى اذا وضعت الحرب أوزارها عاد الى بلده دمشق ، فاشتغل في التعليم ودأب على تأليف الكتب المدرسية المفيدة ، ولما احتل الفرنسيون دمشق كان مديراً لمدرسة البجصة ، وكان يذكي في نفوس تلاميذه روح العروبة ويبذر بذور الوطنية الحق ، حتى ان صورة للجنرال غورو كانت معلقة في بهو إدارة المدرسة مزقها الطلاب في يوم ذكرى ميلون فأثار ذلك حفيظة أولي الأمر عليه ونحى عن العمل ، فعين مديراً للمدرسة العلوية الأهلية في دمشق ، فأحسن إدارتها ونهض بها الى مصاف المدارس الثانوية الراقية .

ولما اندلع لميب الثورة السورية سنة ١٩٢٥ غادر دمشق الى شرقي الأردن حيث عهد اليه في تدريس الأدب العربي في مدرسة الصلت الثانوية ، ورجع الى دمشق بعد خمود الثورة ، وانتسب الى معهد الحقوق العربي في الجامعة السورية ونال الاجازة وعين أستاذاً للأدب العربي في تجهيز الإناث ثم محاضراً في الأدب العربي في مدرسة الآداب العليا ، وانتخب سنة ١٩٤٢ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي ، وبينما كان يعد العدة للذهاب الى القاهرة ليقدم الى جامعتها كتابه الذي وضعه في الشريف الرضي ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب ، عاجلته المنية في نيسان ١٩٤٥ تفعمده الله برحمته .

وقد كان رحمه الله أديباً وشاعراً تقياً ، فصيح اللسان واسع الاطلاع في علوم اللغة والتاريخ ، عذب الحديث محافظاً على المبادئ والأخلاق الاسلامية والقومية الصحيحة ، ابي النفس ينتصر للحق وفيماً لأصدقائه فعالاً للخير .

وانكب على الكتابة والتأليف وقرض الشعر ، فأهدى الى المكتبة العربية بعض الكتب القيعة ، أذكر مما طبع منها التاريخ العام وهو في جزئين وصير التاريخ الاسلامي ومناهج التربية والتعليم ، وسير العظماء ، ونهضة اليابان السياسية والاجتماعية ، ومصطفى كمال باشا في الأناضول ، وغرائب العادات ، والمسيح الهندي .

وساهم مع زملائه الأساتيد الجندي والقواس والسراج بوضع كتاب الطرف في ستة أجزاء ، ونشر عدة مقالات في المجلات العربية المختلفة .

أما ما لم يطبع من مؤلفاته ، فمنها تاريخ العصر الحاضر ، وتاريخ العهد النبوي والخلفاء الراشدين ، والامام علي بن أبي طالب ، وبسارك بطل الاتحاد الألماني ، والجغرافية الاقتصادية ، وتاريخ الختان ومحسناته ، والجزء الثاني من سير العظماء ، ومائتا مسألة في الحساب النظري والجبر والمثلثات والميكانيك والفيزيك ، ومجموعة مقالاته الاجتماعية والأدبية والتاريخية ، وشعر الخيام ونفسه ، ورواية الوجيه المتحضر ، ثم مؤلفه في الشريف الرضي ويعد على ما قيل من أفضل ما كتب عنه . ونظم رحمه الله الشعر حتى اجتمع من شعره ديوان طبعه سنة ١٣٥٠ هـ ، فضلاً عن القصائد العديدة التي نظمها في جملة مناسبات ، وكلها حماسية ، تذكى لهيب الوطنية وتدعو الى النهوض واليقظة . وبوب ديوانه المذكور تبويبا ينم على ما يخالج نفسه من مشاعر في شتى النواحي . فاستهل « نبضات قلب » بدواع دمشق نظمها عندما غادر دمشق الى استانبول الانضمام الى الجيش في الحرب العالمية الأولى ومطلعها :

شذاك ام المسك الفتيت يضوع له بيننا انى نخل سطوع

ومن شعره الرقيق في « سائحة وجد » :

لئن بعدت منازلكم فقلبي لكم من دونها كنف ودار
وان ضن السحاب فدمع عيني لكم من دون عارضه قطار
عتبت على الزمان وليت شعري أيرجى منك يا دهر اعتذار
هي الأقدار تمضي في البرايا فليس بقيق من قدر حذار

وقال رحمه الله :

يجري بنا الدهر الى غاية سيمان دافى الخطو او شاسعه
ان لم يزن حسن النقى خلقه فما جمال خلقه نافعه
والمسك مانم عليه الشذا لا ما غلا في مدحه بائعه

وقال في « زفرة » :

الزيت اوشك ان يجف وينطفئ نوره السراج

اني سأمضي غير معـروف الدخيلة والعلاج
واظل في هذا الوري أجبية بين الأحاجي
وابدع في وصف شيخ تصابي وضل وفجر اذ قال :

جاز الشباب الى شيخوخة ورثت عن الشباب بقايا الاثم والعار
ما زال منذ الصبا باللهو منغمساً لم ينهه الشيب في وعظ وأذكار
في حالتيه تراه غير مكترث بغير كاس وطنبور ومزمار
تراه طوراً لدى ماخور مومسة وتارة هو في حانوت خمار

الى ان قال :

يا ويحه كثرت آثامه فتى تنأى به الدار أو يتأى عن الدار
ورثي صديقه المرحوم احمد شاكر الكرمي بمرثية طويلة قال فيها :

بردى بكى وبكت ضفافه قل للحمام فما هتافه
الموج عبر عن أساه وصوته هذا التهافه
والآس في روضاته مستعبر وكذا خلافه

الى ان قال :

أهدداً بالموت ان الموت امر لا نخافه
درجت عليه كهولنا والنشء تيممه ارتشافه
لا نرتضي عيش الهوان فان أنفسنا تعافه
عيش يعز قوبه وتئن رازحة ضعافه
العدل أظلم أفقه والظلم لا يخشى اقترافه
والأرض مجزرة القوي ضعافه فيها خرافه
والشمل منصدع فهل يرجى مع الخلف ائتلافه

رحمه الله رحمة واسعة وأمد الله في أعماركم زملائي الأكارم وادامكم
للعلم والفضيلة وللعرب والعريية ذخراً والسلام .

صني سبيع

كلمة الاستاذ عارف النكدي

سادتي : رئيس المجمع العلمي العربي واعضائه الكرام .
جرى العرف في المجمع العلمية ، ان يقدم العضو الجديد ، عضو قديم ، وأقر
بجمعنا هذا العرف ، ثم ندبني لأقدم اليه زميلنا الجديد الحكيم حسني سبيح :
رئيس الجامعة السورية .

والتقديم — سواء أكان سنة تردد ، أو تعارف يحدد ، أو معرفة تؤكد ، —
من حقه ان يكون متبادلاً ، لذلك رأيت ان ابدأ فأقدم هذا المجمع الى الزميل
الجديد ، قبل ان اقدمه هو اليه .

ولست في تقديمي هذا ، بمتعرض للمجمع من ناحيته : العلمية والتاريخية :
تأسيسه وسيرته ، وابحاثه واحداثه ، وتطوراتهِ ومحاضراتهِ ، فهذا شيء من حقوق
الرئاسة ، والاستاذ الرئيس يقوم به ، وعلى احسن وجه ، ولا سيما في تقريراته
الدورية ، وبياناته السنوية . لكنني متناول هذا المجمع من ناحيته : العلمية والاجتماعية .
ليس يعرف لهذا المجمع قبحته ، إلا الذين عاشوا في نأاة الحكومة العربية ،
التي أنشأها رجل العرب فيصل بن الحسين ، او من يعود الى اوراقها ومعاملاتها ،
ينقب فيها ليطلع على مضامينها . في ذلك الحين كان لتلك الحكومة العربية الناشئة ،
لغة عربية ، وليس لها من العربية الا حروف معلوطة مقلوبة : في رسمها وفي
لفظها ، وإلا كلمات محرفة مصحفة : عن وضعها وعن استعمالها . اما الأساليب
والتراكيب فمعجزة في عجمة ، قل ان يفهم منها مقصود ، أو يستخلص معنى .

في تلك الفترة الدقيقة من حياة اللغة العربية ، بل من حياة الأمة العربية ،
وبعيد تلك الفترة — يوم حازت اللغة الفرنسية وأساليبها ان تزحزح اللغة العربية
عن مقامها في الدوائر الحكومية — وقف هذا المجمع يعرب الكلمات ، يضع المفردات ،
ويصحح الألفاظ والعبارات ، ويقوم الأساليب واللاهجات ، صيانة لهذه اللغة ومحافظة
عليها . وهو العمل الذي ما يزال عليه الى يومنا هذا ، دائماً موفقاً .

فإذا كانت هذه اللغة ، قد اقبل في هذه البقعة العربية من عثارها ، فاصطلحت

اللغة : في الدواوين ، وفي الصحافة ، وفي الدراسة ، وهذبت مما كان يشوبها من عجمة
ولكنة ، فغاب كبير من هذا الفضل ، يعود الى هذا المجمع .

واللغة اذا سلمت ، فقد سلمت الأمة . فالأمة لغتها ، وقد يما قال عليه الصلاة والسلام :
ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هو اللسان . من تكلم العربية فهو عربي .
هذه واحدة ، من حيث خدمة المجمع العربي للشعب الشامي ، بل للأمة العربية ،
من الناحية اللغوية والقومية ، ولو لم يكن له غيرها لكان قد قام بما أسس من
أجله ، وحسبه هذا .

الا ان لهذا المجمع موقفاً آخر من حيث الكرامة القومية ، والروح الوطنية ،
لا ينبغي ان يغفل أمره .

فالمجمع العربي هو الدائرة الفردية من بين سائر دوائر الحكومة — التي وقف
منها الأجنبي موقف الحرمة والمساواة . فما سيطر عليها ولا استطال ، ولا عبث بها
ولا أفسد ، في هذا الموطن وحده وقفت لغة القوة ، من لغة العلم ، موقف النذل لند ،
ومدت السلطة يدها الى المجمع ، مدة الحاملة لا المجالدة .

هذه هي صورة جملة لهذا المجمع العلمي ، ما رسمها تعريفاً له ، بل تنويراً به .
وما يحمد لهذا المجمع انه كان في جميع ادواره ، حريصاً على ان يضم اليه
النخبة الصالحة من رجال الأدب والعلم والفضل ، في كل باب من أبواب العرفان ،
التي يحتاج اليه هذا المعهد في تكوينه وتقويته وتعزيزه .

من أجل ذلك كان طبيعياً ان يمتاز بمجموعته لعضويته الأستاذ سبيع ، لصفته :
العامة والخاصة .

فالأستاذ الحكيم ، رئيس الجامعة السورية ، وخليق بصاحب هذا المنصب العلمي
الخطير ، وهو يشرف منه على تثقيف أبناء الأجيال القادمة في دراستهم العليا ، ان
يكون في جملة اعضاء المجمع العلمي ، ولا سيما متى اجتمع فيه من مزايا العلم ،
وخدمته ، والعمل في التعليم والتأليف ، ما اجتمع في زميلنا الكريم .

فهو بعد ان أتم دراسة الطب في معهد دمشق سنة ١٩١٩ ، عين مساعداً لخاير

المعهد الطبي فيها ، ثم محاضراً ، ثم وكيل أستاذ ، ثم أستاذاً لكثير من فروع العلوم الطبية . ثم رئيساً لمعهد الطب ، ورئيساً للجامعة .

أما مؤلفاته فهي : موجز مبادئ علم الأمراض ، طبع سنة ١٩٣٣ وأعيد طبعه مرتين سنة ١٩٣٨ وسنة ١٩٤٢ . ومبحث الاعراض والتشخيص طبع سنة ١٩٣٣ وأعيد طبعه مرتين أيضاً سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٥ . وعلم الأمراض الباطنة في سبعة اجزاء صدر منها حتى الآن خمسة أجزاء ، والجزء السادس تحت الطبع . وموضوعات الأجزاء كما يلي :

- الجزء الأول امراض الجملة العصبية طبع سنة ١٩٣٥ .
- الجزء الثاني الأمراض الالتهابية والطفلية طبع سنة ١٩٣٦ .
- الجزء الثالث أمراض جهاز التنفس طبع سنة ١٩٣٧ .
- الجزء الرابع أمراض جهاز الهضم طبع سنة ١٩٤٠ .
- الجزء الخامس امراض جهاز الدوران طبع سنة ١٩٤٤ .
- الجزء السادس امراض جهاز البول وامراض الدم وهو تحت الطبع .
- وألّف كتاباً أسماه فلسفة الطب طبع سنة ١٩٣٩ وأعيد طبعه سنة ١٩٤٥ .
- وهو يطبع الآن موجزاً للأمراض الباطنة يقع في جزئين .
- وله معجم في الألفاظ والمصطلحات الفنية يقع في ثلاث كراسات ، أحداها في أمراض الجملة العصبية ، والثانية — في الأمراض الالتهابية والطفلية .
- والثالثة — في أمراض جهاز التنفس .

وقد برّز هذه الألفاظ والمصطلحات ، ورتبها على الحروف الهجائية ، باللغتين العربية والفرنسية ، ثم بالفرنسية والعربية ، مما يسهل على الطالبين الرجوع إليها والاستفادة منها . وهذه الألفاظ منها ما نقله المؤلف عن غيره ، ومنها ما اهتمدى إليه باجتهاده ، ومنها ما وضعه من ذات نفسه . وعمله هذا خدمة جلى للغة ، ولعلم الطب ، بل للعلوم عامة . وتآليف الأستاذ ظاهر فيها دقة الوضع ، ووضوح المعنى ، غالب عليها صحة الأملوب ودقة التعبير ، ولا سيما في الكتب التي جدد طبعها .

وزميلنا الفاضل مشهور في فنه خاصة بتشخيص المرض ، وبإخلاصه للفن اخلاصاً
يسمو به عن روح المتاجرة ، وبالصراحة التي تبعده عما يقع فيه كثيرون من
الرغبة في التبعج ومن الميل الى الظهور . فأخلاقه اخلاق العلماء ، وتواضعه تواضع
من يعرف قدر نفسه وقيمتها ، فلا يبالي بمظهر كاذب ، ولا دعوى فارغة .

ذلك هو المجمع ، وهذا هو عضوه الجديد . واذا كان الأستاذ سبج قد خدم
العلم من قبل من ناحية ، فسيخدمه في المجمع بعد اليوم من ناحيتين . والأمل
كبير في ان يكون الزميل بما هو معروف عنه من جد ودأب ونشاط — المثل
الأعلى في المؤازرة والمعاونة في كل ما يعود على المجمع والعلم بالخير والفائدة .
أهلاً وسهلاً بالزميل الجديد ، ورسم الله الزميل الفقيد .

مصاب بالكاتب الأديب ، وعزاء بالعالم الأريب .
عارف الشكري

مدينة سراي

جاء ذكر سراي في الجزء الثالث والرابع المزدوج من المجلد الحادي والعشرين
(ص ١٣٥) وقيل عنها هناك : « لعلمها التي تسمى اليوم استرخان » . فلازالة هذا
الاشتباه أقول ان سراي ليست استرخان ، وان كانتا كتاتهما على نهر إتل
(بكسر الألف والتاء) ، وهو المسمى اليوم فولغا أطول نهر في اوربا . فان
استرخان (تحريف اسمها القديم الحاج ترخان) هي عند مصب هذا النهر . وأما سراي
فقرى واسطه بعيدة عن استرخان الى الشمال .

أسس بلدة سراي باتوخان ملك التتار ابن جوجي (ويقال دوشي) خان ابن
جنكيز خان الشهير على الجانب الشرقي من نهر إتل بساحل شعبة منه يقال لها
آق توبه أي التل الأبيض في حدود سنة ٦٤٠ هـ . وجعلها كرمي مملكته المعروفة
عندهم بـ (الوس جوجي) أي حصة جوجي ، حدثته انني أعطاه اياها ابوه جنكيز
عندما قسم الممالك التي استولى عليها بين أولاده الأربعة ، وتعرف أيضاً بمملكة
الدشت ، دشت قبچق ، وبالتون اردو . وسماها العرب أحياناً بمملكة بركة .

وزميلنا الفاضل مشهور في فنه خاصة بتشخيص المرض ، وبإخلاصه للفن اخلاصاً
يسمو به عن روح المتاجرة ، وبالصراحة التي تبعده عما يقع فيه كثيرون من
الرغبة في التبعج ومن الميل الى الظهور . فأخلاقه اخلاق العلماء ، وتواضعه تواضع
من يعرف قدر نفسه وقيمتها ، فلا يبالي بمظهر كاذب ، ولا دعوى فارغة .

ذلك هو المجمع ، وهذا هو عضوه الجديد . واذا كان الأستاذ سبج قد خدم
العلم من قبل من ناحية ، فسيخدمه في المجمع بعد اليوم من ناحيتين . والأمل
كبير في ان يكون الزميل بما هو معروف عنه من جد ودأب ونشاط — المثل
الأعلى في المؤازرة والمعاونة في كل ما يعود على المجمع والعلم بالخير والفائدة .
أهلاً وسهلاً بالزميل الجديد ، ورسم الله الزميل الفقيد .

مصاب بالكاتب الأديب ، وعزاء بالعالم الأريب .
عارف الشكري

مدينة سراي

جاء ذكر سراي في الجزء الثالث والرابع المزدوج من المجلد الحادي والعشرين
(ص ١٣٥) وقيل عنها هناك : « لعلمها التي تسمى اليوم استرخان » . فلازالة هذا
الاشتباه أقول ان سراي ليست استرخان ، وان كانتا كتاتهما على نهر إتل
(بكسر الألف والتاء) ، وهو المسمى اليوم فولغا أطول نهر في اوربا . فان
استرخان (تحريف اسمها القديم الحاج ترخان) هي عند مصب هذا النهر . وأما سراي
فقرى واسطه بعيدة عن استرخان الى الشمال .

أسس بلدة سراي باتوخان ملك التتار ابن جوجي (ويقال دوشي) خان ابن
جنكيز خان الشهير على الجانب الشرقي من نهر إتل بساحل شعبة منه يقال لها
آق توبه أي التل الأبيض في حدود سنة ٦٤٠ هـ . وجعلها كرمي مملكته المعروفة
عندهم بـ (الوس جوجي) أي حصة جوجي ، حدثته انني أعطاه اياها ابوه جنكيز
عندما قسم الممالك التي استولى عليها بين أولاده الأربعة ، وتعرف أيضاً بمملكة
الدشت ، دشت قبچق ، وبالتون اردو . وسماها العرب أحياناً بمملكة بركة .

لأن بركة خان اخا باتوخان اشتهر بكونه أول من أسلم من آل جنكيز على الاطلاق ونشر الاسلام في تلك الأصقاع وجرت له مناسبات سياسية مع ملوك مصر عداوة لهلاكو ابن عمه . وكان اسلامه على يد صاحب طريقة يدعى سيف الدين الباخرزي . وكان بركة خان هو الذي أتم بناء سراي كاجاء في كتاب (تليق الأخبار وتلقيح الآثار في وقايح قزان وبلغار وملوك التتار) تأليف م . م - الرمزى (ج ١ ص ٣٧٩) .

زار ابن بطوطة مدينة سراي في زمن السلطان اوزبك وسماها (سرا) بحذف الياء . قال بعد عودته من القسطنطينية : « ٠٠٠ ثم وصلت الى مدينة الحاج ترخان حيث فارقتنا السلطان اوزبك فوجدناه قد رحل واستقر بحضرة ملكه فسافرننا على نهر إتل وما يليه من المياه ثلاثاً وهي جامدة . وكنا اذا احتجنا الماء قطعنا قطعاً من الجليد وجعلناه في القدر حتى يصير ماءً فشرب منه ونطبخ به . ووصلنا الى مدينة السرا (وضبط اسمها بسين مهلة وراء مفتوحة والـ) وتعرف بسرا بركة وهي حضرة السلطان اوزبك ودخلنا على السلطان . . . ومدينه السرا من احسن المدن متناهية الكبر في بسيط من الأرض تفص بأهلها كثرة ، حسنة الأسواق ، متسعة الشوارع . وركبنا يوماً مع بعض كهرائها وغرضنا التطوف عليها ومعرفة مقدارها ، وكان منزلنا في طرف منها فركبنا منه غدوةً فما وصلنا لآخرها الا بعد الزوال . فصلينا الظهر وأكلنا طعاماً فما وصلنا الى المنزل إلا عند المغرب . ومثينا يوماً في عرضها ذاهبين وراجعين في نصف يوم . وذلك في عمارة منصلة الدور لا خراب فيها ولا بساتين . وفيها ثلاثة عشر مسجداً لإقامة الجمعة . . . وفيها طوائف من الناس منهم المغل وهم أهل البلاد والساطين وبعضهم مسلمون ، ومنهم الاصل وهم مسلمون ومنهم الففجق والجر كس والروس والروم وهم نصارى . وكل طائفة تسكن محلة على حدة فيها اسواقها . والتجار والغرباء من أهل العراق ومصر والشام وغيرها ساكنون بمحلة عليها سور احتياطاً على أموال التجار . . . » .

حارب تيمورلنك توقتاش خان ملك التتار ، وفي حربه الأخيرة معه غلب توقتاش وهرب ، فأرسل تيمور من خرب سراي سنة ٧٩٨ (تليق الأخبار ،

ج ١، ص ٦٢٤) — ثم انبأ عمريت تدريجياً بعد انصراف تيمور . وبعد مضي أكثر من عصر استولى عليها مكلي كراي حاكم القرم وخرّبها نهائياً ، وقيل في تاريخ خرابها : (ايا ويح مراري هذه ودمره مكلي كراي) (سنة ٩٠٧) (تليق ١ ج ١ ، ص ٧٠٩ و ٧١٢) . واستمر خرابها الى ان بنى الألمان النازحون ، منذ القرن الثامن عشر الميلادي ، الى تلك الأطراف في أيام بكتربينا الثانية على انقاضها قرية سميت (مريفكه) تحريف مراري . ثم صارت بعد ذلك قصبة وفيها محلة من المسلمين لم فيها مسجد ومكتب (تليق ٢ ، ص ٧١٣) .

الدكتور داود الحلبي



(الموصّل)

ذيل مرآة الزمان

في خزانة وزارة الهند في لندن كتاب عنوانه ذيل مرآة الزمان لمؤلف غير معلوم كما كانوا يظنون ولكن بعد المطالعة وجدت انه مجلد من تاريخ قطب الدين اليونيني البعلبي المتوفى سنة ١٢٢٦ وهذا الكتاب اظنه نادراً جداً يوجد أوله في الأستانة في نسختين ، ثم نسخة عتيقة في اكسفورد تحتوي أخبار سنة ٦٥٦ الى سنة ٦٧٣ . وهذا المجلد المحفوظ في لندن يشتمل على الأخبار من سنة ٦٧١ الى ٦٨٦ واذا ان المؤلف ساق تاريخه الى عام وفاته فياحبذا لو نعلم بمكان وجود الجزء المشتمل على الأخبار من سنة ٦٨٦ الى آخر الكتاب .

أصلوب هذا التاريخ على غلط التواريخ منذ زمان الصولي والصايي انه يذكر أولاً التاريخ الدولي ثم في كل سنة تراجم من مات في تلك السنة من الأعيان من الأمراء والملوك والشعراء وشيوخ الحديث الخ ولكنه يخالف عن المؤرخين المصريين اذ هو شامي وتاريخه شامي ودائماً نجد انه كان صديقاً أو ذا معرفة بكثير من الأكابر في زمانه وأيضاً انه شاهد بنفسه الوقائع المشهورة مثل الملحمة ظاهر حص التي كسرت بها التتار تحت امره منكوتمر اخي الملك ايفا خان وتارة يحمي بالعجائب نحو ما ذكره في ترجمة شمس الدين ابن خلكان حين كان قاضي القضاة يقول : (ورنه) (حكي لي) يعني صاحبه كمال الدين عمر بن العديم المؤرخ المشهور) انه حضر إليه

ج ١، ص ٦٢٤) — ثم انبأ عمريت تدريجياً بعد انصراف تيمور . وبعد مضي أكثر من عصر استولى عليها مكلي كراي حاكم القرم وخرّبها نهائياً ، وقيل في تاريخ خرابها : (ايا ويح مراري هذه ودمره مكلي كراي) (سنة ٩٠٧) (تليق ١ ج ١ ، ص ٧٠٩ و ٧١٢) . واستمر خرابها الى ان بنى الألمان النازحون ، منذ القرن الثامن عشر الميلادي ، الى تلك الأطراف في أيام بكتربينا الثانية على انقاضها قرية سميت (مريفكه) تحريف مراري . ثم صارت بعد ذلك قصبة وفيها محلة من المسلمين لم فيها مسجد ومكتب (تليق ٢ ، ص ٧١٣) .

الدكتور داود الحلبي



(الموصّل)

ذيل مرآة الزمان

في خزانة وزارة الهند في لندن كتاب عنوانه ذيل مرآة الزمان لمؤلف غير معلوم كما كانوا يظنون ولكن بعد المطالعة وجدت انه مجلد من تاريخ قطب الدين اليونيني البعلبي المتوفى سنة ١٢٢٦ وهذا الكتاب اظنه نادراً جداً يوجد أوله في الأستانة في نسختين ، ثم نسخة عتيقة في اكسفورد تحتوي أخبار سنة ٦٥٦ الى سنة ٦٧٣ . وهذا المجلد المحفوظ في لندن يشتمل على الأخبار من سنة ٦٧١ الى ٦٨٦ واذا ان المؤلف ساق تاريخه الى عام وفاته فياحبذا لو نعلم بمكان وجود الجزء المشتمل على الأخبار من سنة ٦٨٦ الى آخر الكتاب .

أصلوب هذا التاريخ على غلط التواريخ منذ زمان الصولي والصايي انه يذكر أولاً التاريخ الدولي ثم في كل سنة تراجم من مات في تلك السنة من الأعيان من الأمراء والملوك والشعراء وشيوخ الحديث الخ ولكنه يخالف عن المؤرخين المصريين اذ هو شامي وتاريخه شامي ودائماً نجد انه كان صديقاً أو ذا معرفة بكثير من الأكابر في زمانه وأيضاً انه شاهد بنفسه الوقائع المشهورة مثل الملحمة ظاهر حص التي كسرت بها التتار تحت امره منكوتمر اخي الملك ايفا خان وتارة يحمي بالعجائب نحو ما ذكره في ترجمة شمس الدين ابن خلكان حين كان قاضي القضاة يقول : (ورنه) (حكي لي) يعني صاحبه كمال الدين عمر بن العديم المؤرخ المشهور) انه حضر إليه

وهو بالمدرسة العادلية الكبيرة بدمشق بعد العشاء الآخرة من أخبره ان ثم جماعة من أعيان العدول في مكان يشربون الخمر وعندهم نساء أجنبيات وشنع شناعة كثيرة فاستوثق الخبر عنده وأرسل من باب السر من يثق به الى ذلك المكان وعرفهم الصورة وان والي الليل يحضر لكشف ذلك وأمرهم برفع ما عندهم من المنكرات والتأهب لمن يحضر ثم أحضر والي الليل وعرفه ما ذكر الناقل وأمره ان يأخذه ويتوجه الى المكان لكشف (الأصل بكشف) حقيقة ذلك فتوجه والي الليل وطرق الباب ودخل فوجد جماعة يتحدثون وعندهم فقير مزمزم ومأكول لا غير فعاد والي الليل ومن معه وأخبروه بما شاهدوا فعزز الناقل فانحسرت مادة السعابيات بمثل ذلك .

كذلك نجد أشياء تبين أخلاق بعض الأكابر فانه قال بعد ترجمة طوبلة للملك الظاهر بيبرس (سنة ٦٧٦) في ترجمة الملك القاهر عبد الملك بن عيسى ابن محمد بن أيوب مانصه :

وحكي ان تاج الدين نوح بن اسحاق بن شيخ السلامية حكى عنه حكاية غريبة معناها ان الأمير علاء الدين ازدمر العلائي نائب السلطنة كان بقلعة صفد حدثه بها قال كان الملك الظاهر مولعاً بالنجوم وما يقول ارباب التقاويم كثير البحث عن ذلك فأخبر انه يموت في سنة ٧٢٠ ملك باسم فحصل عنده من ذلك أثر كثير وكان عنده حسد شديد لمن يوصف بشجاعة او يذكر بذكر جميل في معناها واتفق ان الملك القاهر لما دخل الملك الظاهر الى الروم وكان يوم المصاف وراه الملك الظاهر فتأثر منه وانضاف الى ذلك ان الملك الظاهر حصل منه في ذلك اليوم فتور على خلاف العادة وظهر عليه الخوف والندم على تورطه في بلاد الروم فحدثه الملك القاهر في ذلك الوقت بما فيه نوع من الانكار عليه والتقبيح لفعاله فتأثر عنده أثراً آخر . فلما عاد من غزاته وسمع الناس يلهجون بما فعل الملك القاهر زاد تأثره وحنقه عليه تغيل في ذهنه انه اذا سمع كانت هو الذي ذكره ارباب النجوم لأنه يطلق على اسم ملك وله ذكر فأحضره عنده ليشرب القحيز وجعل الذي قد أعد له في ورقة في جيبه من غير ان يطلع على ذلك أحداً من خلق الله تعالى

وللسلطان هنادات مختصة ثلاثة مع ثلاثة من السقاة الذين له لا يشرب إلا بها ممن بكرمه بأن تناول ذلك الهناد من يده واتفق قيام الملك القاهر الى البزال فجعل الملك الظاهر ما في الورقة في هناديه وأمسكه بيده فلما عاد الملك القاهر تناول إياه فقبل الأرض وشربه وقام الملك الظاهر ليبزل فأخذ الساقى الكأس من يد الملك القاهر وملأه على العادة وأمسكه ووقف مع السقاة فجاء الملك الظاهر من البزال وتناول ذلك الكأس بعينه فشربه وهو لا يشعر فلما فرغ من شربه انتشر وعلم انه شرب من ذلك الكأس الذي فيه آثار السم وبقياه فقام من وقته وحصل له ألم وتحيل واشتد به المرض ومات كما تقدم وأما الملك القاهر فمات غد ذلك اليوم .

هذا مضمون ما ذكره ابن المولى تاج الدين نوح وذكر ان عز الدين العلائي بلغه ذلك من مطلع لا يشك في أخباره والله أعلم بحقيقة ذلك .

نفيه الى ص ٥٢٠ من المجلد العشرين من المجلد

اسم جد البرزالي اوبداس بفتح الياء المثناة والدال المشددة كما ذكرته في ترجمته في الدرر الكامنة وكذا كتب جده اسمه في مجلد من تاريخ ابن عساكر محفوظ في المتحف البريطاني وهذا الاسم ليس بنادر في براير المغرب .

ديوان زهير بن أبي سلمى

لم أر الى الآن هذا المنشور ولكن اقول ان الموجود منه ثلاث روايات فالمتداولة الى يومنا الاندلسية المختصرة التي طبعت غير مرة ، ثم روايتان للديوان الكامل اقدمها لأبي سعيد السكري ، ثم التي في رواية أبي العباس ثعلب النحوي الكوفي التي هي أصل الطبعة الجديدة اذ منها عدة نسخ جيدة منها التي هي محفوظة في خزانة الاسكوريال ببلاد الاندلس وهي التي نقلتها في عوامش نسختي من الرواية الثالثة وهذه الرواية اعني رواية أبي سعيد السكري لا أعرف منها إلا

الفسخة التي في خزانة المستشرقين الألمانين في هالة وقد وهم صديقي الأستاذ فيشر لما زعم انها ايضاً رواية ثعلب بل هي أوسع قليلاً ولكن فقدت الورقة الأولى منذ دهر قديم فكتب شخص ليكمل الكتاب على ورق مخالف للأصل بمداد ليس اسود مثل مداد الأصل وايضاً في آخر الديوان يوجد بخط دقيق لكتاب الأصل كملت رواية السكري او ما معناه . وفي هذا الديوان أبيات يسيرة لا وجود لها في رواية ثعلب وبالعكس . وايضاً في الروايتين اختلاف في ترتيب القصائد ولكن لا شك بأن كليهما أخذوا أكثر الشروح عن شيوخ كانوا قبل زمانها . نسختي التي كتبتها منذ أكثر من ثلاثين سنة عازماً على نشرها قد أعرتها لصديق فلم يردها الى اليوم .

سالم الكرنكوي

(كبردج)

التنبيه والتوجيه

— ٢ —

٢ - وفي ص ١٥ ايضاً « وأكياساً حريرية » وقول الكاتب الفاضل « حريرية » فيه لبس وإبهام ، لأن قوله « حريرية » يعني في لغة العرب « فيها شيء من الحرير » وكذلك الأمر في كل ما نسب الى الأشياء ولم أجد أحداً من المعاصرين نبه على هذه النكتة الدقيقة في لغة العرب ، فاذا كانت الاكياس كلها من الحرير قيل « اكياساً حريراً » ، وعلى هذا يجب ان يقال « السكة الحديدية » لا « السكة الحديدية » .

٣ - وجاء في ص ١٢ أن من الضروري جعل « البرعمة » — وهي بالفرنسية Ecussonnage — للتطعيم بالرقعة إذ لم يكن له اهم في العربية ، قلت : اسمه بالعربية « التطعيم » ايضاً فلا حاجة الى البرعمة ، قال ابو الحسن السعودي « وقد ضربنا ضروب التوليدات في أنواع الحيوان والنبات من تطعيمهم الغروس والأشجار ^(١) » ، وجاء في أخبار الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي من حوادث سنة ٧١١ هـ انه « أخرج مناظر اللوق بالميدان الظاهري » وعملها بستاناً وأحضر اليه سائر

أصناف الزراعة واستدعى خولة الشام والمطعمين فجاء من أبدع البساتين^(١) « واشتهر من المطعمين في التاريخ » عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المقدسي ثم الصالح الحنبلي السحسار المطعم ، ولد سنة ٦٢٦ هـ وروى من الأحاديث النبوية وغيرها وكان يطعم الأثجار ويسمى في الدور وسافر إلى بغداد وطعم بستان المستعصم بالله العباسي وتوفي سنة ٧١٧ هـ قيل كان أمياً بعيد الفهم^(٢) . وربط الثقافة العربية القديمة بالحديث واجب راتب .

٤ - وجاء في ص ١٨ من المجلد المذكور أن « مضغط الجو هو أدل على البارومتر Barometer من المضغط بالاطلاق . قلت : اذ انتهى الأمر إلى استعمال كلمتين فالصواب « ميزان الهواء » وهذا الاسم أقرب إلى أفهام العرب وأوضح لطلاب العلم من غيره .

٥ - وفي ص ٢١ منه ورد أن « أبغلا » لا يجمع في القلة على « أبغل » بل على « أبغال » ، قلت : إن « أبغلا » هو القياسي في قلة على « بغل » وأما « أبغال » فلم يجمع الصرفيون على قياسه ، وفي الأخبار التي نقلها الخطيب البغدادي أن الخليفة محمداً الأمين أمر الفضل بن الربيع فأوقر لعبد الله بن أيوب الشاعر « ثلاث أبغل » دراهم^(٣) ، إجازة له على أبيات .

٦ - وجاء في ص ٣٥ منه ما يفيد أن قولهم « يخرب بيتو » من الكلام العامي الحديث ، والتاريخ يدل على قدمه فقد ورد في كلام ثعلب : قيل لما قرأ القطريلي عليه بيت الأعشى « فلو كنت في جب ثمانين قامة . . . » صحف « جباً » إلى حب فقال أبو العباس « خرب بيتك هل رأيت حباً قط ثمانين قامة ؟ ! إنما هو جب^(٤) » أما إبدال الشامين الواو من هاء الغائب كأن يقولوا « بيتو » مكان « بيته » فقد وجدته في كلام أهل القرن السادس للهجرة ، قال ابن خلكان في ترجمة العلامة أبي محمد عبد الله بن بري اللغوي النحوي « ويحكى أنه كانت فيه غفلة ولا يتكلف

(١) المقرئ في السلوك لمعرفة دول الملوك « مج ٢ ص ١٣٠ » طبعة لجنة التأليف وهي الأولى

(٢) ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة « ج ٣ ص ٢٠٢ » (٣) تاريخ بغداد « ج ٣ ص ٣٣٩ »

(٤) ياقوت الحموي في « معجم الأدباء » ج ٢ ص ١٢٥ »

في كلامه ولا يتقيد بالاعراب بل يسترسل في حديثه كيما اتفق حتى قال يوماً لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو: اشتر لي قليل هندباء بعروغو . فقال له التلميذ: هندباء بعروغو؟ ! فعز عليه كلامه ، وقال له : لا تأخذه إلا بعروغو وإن لم يكن بعروغو فلا تأخذه ^(١) .

٧ - وجاء في ص ٤٣ « يجدر بي هنا السكوت » وليس ذلك بفصيح ولا صحيح ، فالصواب « إني جدير بالسكوت أو بأن أسكت » ، و « يجدر بي السكوت » و « أنا أجدر بالسكوت » ولو كان الكاتب شاعراً لقلنا إن هذا من القلب كقول عروة بن الورد :

فدبت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك إلا ما أطيق
أراد : فدبت نفسه بنفسي فقلب المعنى ^(٢) هكذا قال المرزباني وأنا أقول :
بل قلب اللفظ .

يتبع : (بغداد) الدكتور مصطفى جواد

هدية الى دار الكتب الظاهرية

أهدى الأمير جعفر الحسيني عضو المجمع العلمي العربي الى دار الكتب الظاهرية بدمشق مجموعة من المجلات العربية يبلغ عددها ٢٣٧ مجلة بين مجلد وجزء .
فله الشكر الجزيل .

القلندر الجوهري في تاريخ الصالحية

أخذنا في طبع كتاب (القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية) لمؤلفه محمد بن طولون الصالح الميمني سنة (٩٥٣ هـ) عن صورة من نسخة وحيدة بخط المؤلف فنرجو ممن يعلم ان هناك نسخة ثانية من هذا الكتاب ان يرشدنا اليها وله منا جزيل الشكر .
دمشق : محمد أحمد دهمان

(١) الوفيات « ج ١ ص ٢٩١ » من طبعة المجمع (٢) المرزباني في الموشح « ص ٨٥ »

الصفحة	فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد الحادي والعشرين
٣٨٩	العلامة المراغي للأستاذ محمد كرد علي
٣٠٦	ابن أبي عذبة وتاريخه دول الأعيان = عباس العزاوي
٣١٧	أقرب الموارد (٣) أحمد رضا
٣٢٩	الملك الظاهر بيبرس (٣) عبد القادر المغربي
٣٣٨	ضرب الحوطة على جميع القوطة لابن طولون (٣) للدكتور اسعد طلس
	(مخطوطات ومطبوعات)
٣٥٢	موجز الاقتصاد السيامي للأستاذ عارف التكددي
٣٥٤	الوقائع والنظريات الاقتصادية في العصر الحديث
٣٥٦	الباذة هومبروس
٣٥٧	كتاب المؤتمر الأول للمعالمين العرب
٣٥٨	عصر الخرافة الذي يعيش فيه (الكتاب الأول) شفيق جبيري
٣٥٩	= = = (الكتاب الثاني)
٣٥٩	كيف يعمل العقل (الكتاب الأول)
٣٦١	= = = (الكتاب الثاني)
٣٦٢	بين العلم والأدب
٣٦٢	نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر
٣٦٣	خيالات
٣٦٤	مبسلون
٣٦٥	أفراح الربيع
٣٦٦	تطور الري في العراق للأستاذ مصطفى الشهابي
	(آراء وأبناء)
٣٦٩	استقبال عضو عامل جديد
٣٦٩	كلمة الدكتور حسني صبح
٣٧٣	= الأستاذ عارف التكددي
٣٧٦	مدينة سراي للدكتور داود الجلي
٣٧٨	ذيل مرآة الزمان تنبيه مدبوان زهير بن أبي سلمى للأستاذ سالم الكرنكوي
٣٨١	التنبيه والتوجيه (٢) للدكتور مصطفى جواد
٣٨٣	هدية الى دار الكتب الظاهرية
٣٨٣	القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية